وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة اكلي محند ولحاج

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

العناصر السكانية في ايالتي الجزائر و تونس في العهد العثماني. "العنصر الكرغلي انموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: التاريخ الحديث

إعداد الطالب(ة):

- صحراوي وسام
- لويزة عطاء الله

إشراف الأستاذ(ة):

د/ سعيد جلاوي

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر وعرفان:

قال الله تعالى: " ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه"

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكره الله عز وجل"

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملك السموات والأرض وعلى ما اكرمنا به من اتمام هذه الدراسة التي نرجو أن تنال رضاه

فإن كان الاعتراف بالجميل من تمام الخلق الفاضل، فنتوجه بالشكر الجزيل وكل الامتنان إلى الاستاذ

المشرف جيلاوي السعيد لإشرافه على هذه المذكرة والذي كان لنا سندا وعونا ولم يبخل علينا

بمعلوماته ونصائحه العلمية رغم كل الظروف؛

نسأل الله له دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كافة أساتذة العلوم الانسانية والاجتماعية الذين تكونا على أيديهم

خلال مسارنا الدراسي.

وأيضا نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا المساعدة من أجل انجاز مذكرتنا سواء

من قريب أو بعيد.

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح

بفضله تعالى :

مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما لي .

كما أهدي هذا العمل لكل عائلتي الكريمة التي ساندتني ولا تزال مصدر سعادتي

إخوتي: " أسامة- جمعي- صهيب"

وأخواتي :" كريمة وزوجها عادل وأولادها ساجد وبهاء، وأختي الصغيرة فرح وكل عائلة صحراوي ،

كما اهدي هذا العمل إلى عمي مجيد الذي ساندني كثيرا

إلى رفيقات المشوار التي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ومنهم: لويزة، سامية، شيماء، وزنة،

وإلى زميلي خالد جزاه الله خير.

إلى كل قسم تاريخ الحديث

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي ولكل من أحبهم قلبي ونسيهم عقلي.

وسام

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين و إخوتي الأعزاء"حدة وسميرة

و سمية و حفيظة وفاطمة

وعلي و عبد الحق و ريان"

وكما اهدي هذا العمل لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث

كما أهدي هذا العمل لكل أساتذة قسم التاريخ الذين

كانوا سندا

و عونا لإكمال مشواري الدراسي

و لا يفوتني توجيه الشكر الخالص لكل الأصدقاء و الأحباء

و الأهل.

لويزة

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
تح	تحقيق
م	ميلادي
تق	تقديم
تع	تعليق
هـ	هجري
تر	ترجمة
ش.و.ن.ت	شركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ع	العدد
ص ص	صفحات عديدة

مقدمة

مع مطلع القرن 16 بدأت موازين القوى تختل في حوض المتوسط الغربي بين الضفتين حيث دب الضعف و الانحطاط في كيانات شمال إفريقيا فهزلت منظومة الحكم الزياني في الجزائر و منظومة الحكم الحفصي في تونس فلم تعد هاتين الدولتين تملكان ما يحميها من الخطر الخارجي الداهم على سواحلها إلا الالتجاء إلى الدولة العثمانية القادرة على حمايتها تزويدها بما يقيها من هذا الخطر من عتاد و عدة.

بحكم ذلك ارتبطت الجزائر بمنظومة الحكم العثماني عام 1518 الى غاية 1830 مرت بأربعة عهود أو فترات مختلفة ، و كل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، و تونس عام 1574 الى غاية 1881 لتصبحا ايالتينمنضويتين تحت الحكم العثماني .

و بواسطة العوامل التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية و تكونت العلاقات بين الايالتين في مجالات عدة سياسية و اقتصادية و ثقافية و عسكرية و اجتماعية ساهم في خلق تشابه و تجانس بين الايالتين خلفت فيهما إرثا حضاريا مس مختلف جوانب الحياة.و موضوعنا هذا يقف على الجانب المعقد كونه يعالج بالتحديد التركيبة الاجتماعية في الايالتين و علاقة احد عناصرها الفاعلة السلطة ، إلا و هو العنصر الكرغلي الناتج عن تزاوج السكان المحليين بالأتراك المولودون بالجزائر وأيضا الحسنيونبتونس و كانا يتمتعا بمرتبة خاصة في الهرم الاجتماعي الذي كان قائم آنذاك، وقد سجل بروز هذه الجماعة كفئة مستقلة عندما تزايد عددهم بالمدن الكبرى وكانوا أصحاب القرار فيها منذ بداية القرن الثامن عشر حيث كان يعتمد على الكراغلة في المناصب المهمة فجاءت دراستنا هذه الموسومة "العناصر السكانية في ايالتي الجزائر وتونس وعلاقاتها بالسلطة العنصر الكرغليأنموذجا " لتقف على إشكالية البحث على السؤال الآتي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار التركيبة البشرية في الايالتين متجانسة في نوعها و في علاقتها بسلطة الايالة خاصة في ما تعلق بالعنصر الكرغلي؟

هذه الإشكاليةالأساسية يمكن تركيزها الى مجموعة من المحاور التي تتجانس مع مضمون هذه الإشكالية و كذلك فصول البحث و مفاصله و هي كالتالي:

- مميزات نظام الحكم العثماني في كل من ايالتي الجزائر و تونس
- نوعية التركيبة السكانية في الايالتين و مدى التجانس الاجتماعي و الثقافي بينهما.
- علاقة العنصر السكاني في الايالتين بنظام الحكم السائد.
- الكراغلة و دورهم الشمولي في علاقاتهم بسلطة الايالة.
- المقاربة الاجتماعية بين الايالتين.

و للرد على هذه التساؤلات سعينا لأخذ المادة العلمية من بعض المصادر الهامة و بعض الدراسات المهمة و المراجع المكملة و هي كالتالي:

اعتمدنا على مصدر حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة الذي ساعدنا في معرفة التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وأهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أفراد المجتمع، كما اعتمدنا على مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1516-1824 م الذي أفادنا في دراسة علاقة الكراغلة بالسكان والمجتمع الجزائري إبان العهد العثماني بالإضافة الى مذكرات أحمد شريف الزهار التي من خلالها استخلصنا الأوبئة التي انتشرت في الجزائر والخسائر التي خلفتها إبان العهد العثماني وأيضا استعنا به في ذكر الضرائب والرسوم وقطاع الريفي كذلك.

اعتمدنا كذلك على ابن عنتري محمد صالح في كتابه مجاعات قسنطينة ومنه تمكنا من معرفة المجاعات التي ضربت الجزائر خلال العهد العثماني وأيضا محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران الذي تحدث عن سبب مجيء الأتراك واستقرارهم بمدينة الجزائر، بالإضافة الى كتب الأجانب الذين زاروا الجزائر في الفترة العثمانية وكذا المذكرات الشخصية والرسمية وقناصل الأوروبيين منهم شلوصرفندلين وكتابه قسنطينة أيام أحمد باي وأيضا هالشريس فون مالتسيان في كتابه الذي كان تحت عنوان ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا وغيرهم من المصادر

أما المراجع فقد اعتمدنا على أبو قاسم سعد الله في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والذي ساعدنا كثيرا في دراسة العلاقة بين الكراغلة والسلطة وأيضا كتاب المجتمع

الجزائري وفعالياته لأرزقيشويتام وقد أفادنا في التعرف على التركيبة الاجتماعية للجزائر كذلك كتاب كوثر العايب العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830 م الذي من خلاله استطعنا التعرف على أهم التشكيلات السكانية في تونس وأيضا ناصر الدين سعيدوني في كتابه الجزائر في تاريخ العهد العثماني الذي ساعدنا في التعريف بالكراغلة وتحديد أماكنهم وكذا استخلاص أدوارهم، ومحمد بالبروات بن عتو في كتابه المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني وهو الأخر أفادنا بمعلوماته حول العناصر السكانية في الجزائر بالإضافة الى مجموعة من المراجع ككتاب خليفة حماش الأسر في مدينة الجزائر في العهد العثماني.

خلال البحث عنالمادة العلمية صادفتنا عدة صعوبات على جميع المستويات منها ما استطعنا تجاوزها بحكم إرادتنا و منها ما تجاوز طاقتنا و التي حدت حقيقة من دينامكية عموم الناس و على وجه الخصوص الطالب الباحث و هو الحجر الصحي بسبب انتشار الوباء مما جعل الطالب محصورا في بحثه على مكتبات العالم الافتراض و الذي قد لا يكون متاحا في كثير من الأحيان لجميع الطلبة في وضع نفسي متدهور، زيادة على ذلك ضيق الوقت المخصص لانجاز مثل هذا العمل و القصور و نقص الخبرة الذي نعانيه في مجال منهجية البحث و خاصة أن عنوان الدراسة في غاية من التعقيد كونه يعالج فترة معقدة سياسيا بين نظامين متقاطعين، نهيك عن الصعوبات التي واجهتنا في معظم مراحل البحث.

لكن لتجاوز كل هذه الصعوبات و تذليلها قمنا باختيار بعض المناهج المناسبة مع طبيعة الموضوع منها المنهج الوصفي الذي ساعدنا على وصف حالة الايالتين و المنهج السردي في سرد وقائع العلاقات بين النظامين كما اعتمدت على المنهج المقارن الذي سمح لنا بمقاربة و مقارنة الايالتين في بعض الجوانب الهامة.

وتذليلا أيضا لتلك الصعوبات اعتمد على النهج التاريخي البسيط منا الاستقرائي الذي ساعدنا على استقراء المعلومات من مختلف المصادر ، و كذلك المنهج المقارن في مقارنة المعلومات بين الايالتين ، ثم وضفنا بقية المناهج جزئيا كلما اقتضت منهجية البحث.

كما نظمت الدراسة في خطة منسجمة مع قدراتي و إمكانياتي العلمية و المنهجية وهي كالتالي:

ولأخذ فكرة عن الحكم العثماني في الايالتين خصصت لهذا البحث مدخل للتطرق الى خصائص نظام الحكم العثماني في كل من الجزائر و تونس كنبذة تاريخية فقط لفهم بقية الجوانب الآخر المتعلقة بالبحث.

أما في **الفصل الأول** فقد خصصته للوضعية الديمغرافية وخصائصها الاجتماعية في ايالة الجزائر حيث يتم التركيز على التشكيلات السكانية وأنواعها و اهم العادات والتقاليد والطقوس الدينية لهذه للتشكيلات السكانية.

بينما **الفصل الثاني** صيغته بعنوان: الوضعية الديمغرافية وخصائصها الاجتماعية في ايالة تونس حيث يتم الوقوف على مختلف التركيبات السكانية وأنواعها و اهم العادات والتقاليد والطقوس الدينية التي تمارسها.

يبقى **الفصل الثالث** مرتبط بالكراغلة في الايالتين وعلاقتهم بسلطة الايالة في مختلف حيث تم التركيز على نشأة الكراغلة في الايالتين و أهم ممتلكاتهم و علاقاتهم بالسلطة و المجتمع و مختلف إسهاماتهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

و في النهاية وفقا لمقتضيات العمل المنهجي وضعت مجموعة من الاستنتاجات بمثابة الحوصلة النهائية للبحث و ذيلت هذا الأخير بمجموعة من الملاحق الوظيفية و المتنوعة و المدعمة للبحث من جداول و صور و خرائط و رسومات بيانية و نصوص ، و كذلك مجموعة من الفهارس كجرد لبعض الأعلام النافذة و المواقع الجغرافية الهامة و المصطلحات و هذا تفاديا للحشو في الإحالات.

و خير ما انهي به هذا البحث إنني سعيت في حدود قدراتي المعرفية و خبراتي التنظيمية و إمكانياتي المادية في انجاز هذه المذكرة فبرغم من ذلك فان المذكرة لا تخلو من نقائص.قد اعرفها و لا استطيع تجاوزها، و نقائص قد لا أدركهاو التي ستقف عليها أعضاء لجنة المناقشة فهي مشكورة مسبقا

I.مدخل:

نبذة عن الحكم العثماني في ايالتي الجزائر و تونس

استطاعت الدولة العثمانية من إلحاق كل من الجزائر وتونس لها، فانضمت الجزائر لها عام 1519م وبقيت تحت حكمها إلى غاية تعرضها (الجزائر) للاحتلال الفرنسي 1830م، بينما تونس أصبحت ايالة عثمانية تابعة لها عام 1574م إلى غاية إعلان الجمهورية التونسية في عام 1957م فكان للحكم العثماني في الايالتين مميزات قد تكون أحيانا متشابهة وأحيانا مختلفة وهو ما سنتعرف عليه في هذا المدخل.

1.نظام الحكم العثماني في ايالة الجزائر: مراحل وخصائص

شهد الحكم العثماني في الجزائر بعدم الثبات على النظام واحد نظرا لتأثر هذا الأخير بالأوضاع الداخلية السائدة في "الايالة"[1] وأخذت كل مرحلة تسميتها من اللقب الذي اشتهر به حكام كل فترة إذ مر بأربعة عهود مختلفة وتميز كل عهد منها بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد وهذا من حيث طبيعة الحكم لكن مر بمرحلتين من حيث العلاقة مع السلطة المركزية و هي:

(أ).مرحلة التبعية للسلطة المركزية(1519-1671م) :وعرفت هذه الفترة ثلاثة انواع من الحكم و هي:

- **عهد حكمالبيلربايات (أمير الأمراء) 1518-1587م**:تميز هذا العهد بكثرة الحروب مع الإسبان وبداية توطيد أركان الدولة وربطها بالخلافة العثمانية التي صارت تمثل قوة في شمال إفريقيا وفي البحر الأبيض المتوسط, ويظهر هذا بتمكن الأتراك من صد الهجمات الاسبانية وتحريرها للمدن التي احتلوها في الجزائر لأن معظم ولاة هذا العهد أقوياء وأغلبهم من طائفة رياس البحر وبذلك استطاعوا من تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية للبلاد الجزائرية،[2] وامتدت سلطتهم إلى باشاوات تونس وطرابلس وكانوا يتصرفون باستقلالية ويتمتعون بثراء كبير أيضا[3]،

---

[1]- أنظر: **على الخريطة حدود الايالة الجزائرية** في الملحق رقم 12.

[2]- يحيى بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، غرداية، 2009، ص21-23.

[3]- عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، م.م,و,د والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص44.

وتعد هذه الفترة من ألمع فترات الحكم التركي بالجزائر،[1] فازدهرت البلاد من جميع النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية وذلك راجع الى تعاون بين فئة الرياسفي القيادة وأبناء الجزائر,كما تأسست في هذه الفترةالنواة البحرية الجزائرية والتي استطاعت لتصدي للغارات الصليبية المتتالية والتي أصبحت الجزائر هدفا لها.[2]

- **عهد حكم الباشاوات1587-1659م:**عندما رأت الدولة العثمانية تزايد قوةالبايلربايات الذين أصبحوا يطغون على السلطان في حد ذاته فقد سارع آل عثمان إلى ضرورة تقليص نفوذهم وإلغاء منصب البيلرباي،[3] وإنشاء مكانه وظيفة الباشا بالولايات المغاربية، ويتم تعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات وهي قابلة للتجديد،[4] وتعاقب على الجزائر خلال هذا العصر ستة وثلاثون باشا فكان أولهم دالي لأحمد باشا وآخرهم ابراهيم باشا.[5]

ويمكن حصر أهم ما تميزت به هذه الفترة في مايلي:

- محاولة السلطات العثمانية التخفيف من حدة النزاع بين فئة الرياس وفئة اليولداش.[6]
- قرار تقسيم الحكم بفصل الولايات المغاربية عن بعضها البعض(الجزائر، تونس، وطرابلس)مع إسناد إدارة كل ولاية[7]الى باشا بها[8].
- بروز قوة رياس البحر (رجال البحرية الجزائرية) التي صارت الدول الأوروبية تخشى منها وتسعى إلى إقامة علاقات صداقة وتعاون معها (الجزائر).

---

[1]- محمد الميلي: **الجزائر فيمرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البحث، نهج لاكونكورد، قسنطينة،1965، ص121.

[2]-عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر**، مكتبة جواد سماعيلي، ص117.

[3]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص58،57.

[4]- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830**، دار هومة، 2013،ص107

[5]- نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص112، 113.

[6]-ينظر: تعريفها في **ملحق المصطلحات التركية.**

[7]-عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002، ص97.

[8]- ينظر: تعريفه في الملحق .

- لم يدم هذا النظام طويلا بسبب سياسة الباشاوات السلبية في الحكم واستغلالهم في جمع الأموال والثروات[1]وكذلك الصراع ضد إمارة "قلعة بني عباس" وظهور عدد من الثورات الداخلية في العاصمة وشرق البلاد والجنوب خاصة الصراع بين القوات العسكرية "الانكشارية"[2]و "البحرية" و "رياس البحر".[3]

- **عهد حكم الاغوات 1659-1671م:** يعتبر هذا العهد من أقصر فترات حكم الآغا، حيث شهدتغيرات طرأت على المجلسين السياسي والإداري خصوصا، كما تميز أيضا بقلة نفوذ السلطان العثماني و بذلك غياب السيادة العثمانية في الجزائر، ونشوب الفتن والمؤامرات وشدة الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البحري والجيش البري.[4] هذا ما جعل البلاد تعيش في فوضى وعدم توفر الأمن والاستقرار الداخلي للايالة الجزائرية.

(ب).مرحلة الانفصال و الاستقلال في السلطة المركزية(1671- 1830م):تميزت هذه المرحلة بما يلي:

1. من حيث التنظيم السياسي و الإداري:

بمجرد إلغاء نظام الأغوات وإحداث نظام جديد " نظام الدايات"" عمل الحكام إلى الانفراد بالحكم والاستقلالية عن السلطة المركزية و تغير في سلطة القرار نتيجة تغير قانون التعيين و الانتخاب داخل منظومة الحكم منح السلطة المطلقة "للداي" في التصرف في شؤون الايالة ، أعطت للدولة الجزائرية كيانها الخاص ، هذا التغير سيلقي بظلاله على امن الايالة و استقرارها.

تمتدفترةالدايات من 1671 إلى غاية سقوط الايالة تحت الاستعمار الفرنسي 1830م،وحكم في هذه الفترة تقريبا 28 دايا،[5] ودام حكم الدايات 159 سنة و هيتعادلنصفتاريخالتواجدالعثمانيبالجزائر،

---

[1]-جون وولف: **الجزائر وأوربا(1500-1830)** تر و تع: ابو القاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد، الجزائر،2000،ص92،93.

[2]- ينظر: تعريفها في ملحق المصطلحات.

[3]-يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، غرادية، 2009، ص35.

[4]-امين محرز: **الجزائر في عهد الاغوات1659-1671**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص06.

[5]- أنظر: أهم الدايات في الملحق رقم 03.

و يمكنإطلاق علىهذاالعهد بعهد الاستقلالالحقيقيللجزائرعنالدولة العثمانية، حيث يعتبر نظام الدايات[1] انعكاس لانتصار طائفة الرياس،[2] ويدل ذلك على اختيار الدايات الأربع الأولين من بين طائفة الرياس، و من فترة 1671م إلى 1689م كان الدايات ينتخبون من طرف الرياس، بعدها استرجع الأوجاق نفوذهم وأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية، وكان أول داي محمد باشا(1671م-1682م)، وبسبب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية خلال عهد الدايات و التي ألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري و أضعفت مركز الرياس، بعدما كان لهذه الأخيرة دورا بارزا في تأسيس حكم الدايات الذينعملواعلىتقليصنفوذالديوان،وأصبحتسلطتهشكلية.

عرفت الجزائر في عهد الدايات استقراراسياسيا،حيث احتفظت الدولة العثمانية لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة و الاعتراف بمراسيم التعيين و التعاون في مجال الحروب، فقامت الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية العثمانية في حالة تعرض الباب العالي للاعتداء خارجي كما حصل في معركة نافارين سنة 1827.[3]

إضافة إلى تقديم دايات الجزائر لهدايا أثناء الأعياد الدينية و المناسبات السياسية، فيتضح أن القاسم المشترك بين الدولتين دفع بالجزائر إلى الإعلان عن ولائها الروحي و التبعية الاسمية للدولة العثمانية و تحالفها معها كدولة، ومن أجلاسترجاع الدولة العثمانيةلسلطّتهاونفوذهاأيام ما كان عليه من قبل، سعى السلطان العثماني إلى التدخل في

---

[1]-ويتكون النظام المركزي في عهد الدايات من المجلسين الإداري الذي يتكون من الداي وخوجة الخيل، ومن الخزناجي هو بمثابة وزير المالية ووكيل الحرج، بينما كان نظام الحكم في الأقاليم يتكون ن الباي والديوان والآغا في المدينة ,ومن الشيوخ والمخزنية في الريف.

[2]- **فرقة الرياس:** هم مجموعة من ضباط البحر الذين نصبوا نظاما جديدا تمثل في تعيين حاكم للبلاد باسم الداي: ينظر إلى الموقع www.thayma.com/dahdah/kaday/algeria .، 2016/04.

[3]بوزيفي وهيبة: **نظام الحكم العثماني في الجزائر**،"محاضرة" نشرت في الموقع الالكتروني:
https://www.facebook.com/467948706710661/posts/625864094252454

شؤون الايالة الجزائرية ويظهر ذلك من خلال تحفيز القوىالمعاديةللدايات وتشجيعها أيضا علىالتمردو العصيان، وأصبح الداي ينتخب من طرف الديوان العالي (المجلس) الذي يمثل في عصرنا هذا بالبرلمان، ولم يكن السلطان العثماني يلعب أي دور في اختيار الداي الجزائري، إذ أن دوره انحصر في إصدار مرسومأو فرمانلتثبيت اختيار الديوان العالي بالجزائر، و في حالة شغور المنصب فإن الديوان العالي هو الذي يختار خليفته بنفس الأسلوب السابق الذكر.[1]

استمرت الدولة العثمانية في إرسال الباشاوات إلى الجزائر إلى غاية 1711م، حيثرفضالدايعليشاوش استقبال" شرقانابراهيمباشا" المبعوث من طرف السلطانالعثماني وهذا من أجل تعيينه حاكما على ايالة الجزائر، فقام علي شاوش بتنصيب نفسه،[2] وأصبح هو الباشا والداي بمعنى أنه جمعبين المنصبين في آن واحد، و هيمرحلةالاستقلالالفعليعنالدولةالعثمانية.

كما قاوم الدایاتوساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية و الخارجية للإيالة الجزائرية،[3]وبذلك لم يعدلسلطان العثماني أي نفوذ فيها،و يعين الداي في منصبه مدى الحياة، ويمثل كل المناصب تقريبا فهوالمسؤولالعسكريو السياسيللبلادوالقاضيالأعلىفي أمورالحربو السلمو المسؤولعن الضرائبو علىالتوظيف...الخ أيلهصلاحياتغير محدودة.

وفي عهد الدايات صارت الجزائر تتمتع بحرية أكثر في العمل السياسي فجهزت جيشا قويا وامتلاكها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانية الدول القوية في ذلك الزمن،[4]كما أصبح داي الجزائر يتصل مباشرة بالدول الأوروبية ويستقبل القناصل الأجنبية ويبعث قناصل جزائريةللدول الكبرى لأجل عقد الاتفاقيات والمعاهدات وأحيانا إعلان الحرب وكذا صك عملة خاصة

---

[1]– بوزيفي وهيبة: المرجع السابق (محاضرة غير مرقمة).

[2]– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص60.

[3]– يحيى بوعزيز: **الموجز**...، ص46.

[4]– بوزيفي وهيبة: المرجع السابق.

بالجزائر وهذا يحدث دون مشاورة أو الرجوع إلى الباب العاليفإن كل هذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار في الجزائر وثبوت سيادتها المطلقة.[1]

وقد تحول جنود البحرية(الرياس)،[2] من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام، وبالفعل هذا ما اهتم به دايات الجزائر بجمع الثروة من العمليات الحربية، ولم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان، [3]حيث تحول الرياس من جنود مناضلين و مقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام ، و بالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية ، و لم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية و توفير الغذاء للسكان[4]كما أنهم لم يستجيبوا لمطالب الأهالي وتهميشهم بعدم مشاركتهم في قيادة البلاد وكل هذا انعكس سلبا على علاقات الايالة الخارجية.

ومنذأن أصبحت الجزائر ايالة تابعة للدولة العثمانية 1519م، استطاعت أن تتخذ لنفسها نظاما إداريا مع بقائه بنفس الوتيرة والصلاحيات و الهيكل المتبع منذ أن وضعت أسسه الأولى إلى أن ظهر نظام حكم الدايات مع نهاية القرن السابع عشر والذي اعتمد في هيكله على التدرج في المناصب و المهام انطلاقا من رأس الهرم و هو الداي.[5] وباشتراك هؤلاء الموظفين في هدف وهو تحصيل الضرائب و جمع الأموال

ومنه نجدالهيكل الإداري الحاكم في الجزائر تكون من موظفين و هم : الداي ، الخزناجي ، بيت المالجي، خوجة الخيل، وكيل الحرج، أغا العرب، بالإضافة إلى وجود فئة أخرى من

---

[1]– بوزيفي وهيبة: المرجع السابق.

[2]– انظر تعريفه في **ملحق المصطلحات التركية.**

[3]– شوقي عط الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا وتونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977، ص106.

[4]– بوزيفي وهيبة: المرجع السابق.

[5]–محمد سهيل طقوس: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، لبنان، 2013 ، ص147.

الموظفين التابعين لهم و على صلة وثيقة بالجهاز الإداري من ناحية الجوانب المالية و الاقتصادية للايالة التي تهتم بالخصوص بالأوضاع الاجتماعية و الثقافية، ومن هؤلاء الموظفين الكتاب الكبار و عددهم أربعة و هو كالتالي: المكتابجي، الدفتردار، وكيل الحرج الصغير، الرقمنجي.[1]

و من أهم الموظفين الصغار نذكر :

أ* **مجموعة الخوجات:** هو مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ومنهم خوجة القصر وخوجة الباب .

ب* مجموعة القياد: تنحصر مهمتهم في الإشراف شؤون الأوطان و البوادي، منهم قائد الفحص الذي كان يتولى حراسة الضواحي مدينة الجزائر.

ج*مجموعة الحكام: ويتم تعيينهم مباشرة من طرف الداي،ومهامهم تمثلت في تسيير أمور النقابات المهنية و الطوائف العرقية و كذلك الإشراف على شؤون العشائر و القبائل و القيام بمراقبة جمع الضرائب.

د*مجموعة الضباط المتقاعدين:كانوا من الجيش الانكشاري، وبسبب الضربات التي تعرضوا لها تأزم دورهم ليصبح مقتصرا على تقديم المشورة للداي فقط و المصادقة على قراراته، وأنه تم توزيع المناصب واختصاصات الموظفين على حسب ما يتطلبه الوضع الاقتصادي للجزائر آنذاك فقد ساعد كل من الجهاز الإداري والنظام السياسي الذي طبقه الأتراك العثمانيين على تدعيم الحكم العثماني في ايالة الجزائر والذي دام قرابة الثلاثة قرون،[2] أما طريقة التوظيف في الجهاز الإداري تكون حسب تعين مرتبط بأهلية المترشحين وكذا قدرتهم على التسيير ومدى كفاءتهم في الإدارة .

---

[1]– انظر: تعريفاتهم في ملحق المصطلحات.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر،2008–20097 م،ص 200.

كما سيتم ترشيحهم من قبل المسؤول الأول الذي يشرف على المناصب والوظائف العامة والخاصة وتعد معظم الوظائف مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاط العام للدولة وهذا ما يؤكد الواقعية في الإجراءات والأحكام التي يعمل بها الجهاز الإداري مما يجعله عليا بشكل كبير،بحيث ترفع مكانة وقيمة بعض الموظفين ويرجع هذا الى قيمة بعض المناصب التي يشغلونها والمهام التي يكلفونهم بها وأهمية الصلاحيات والمصالح التي يشرفون عليها خاصة منها الوظائف التي تؤثر بشكل مباشر على الأوضاع العامة داخل الايالة، وحتى تتمتع فئة الأتراك بالاستقلالية والسلطة المطلقة استحوذوا على جميع المناصب والوظائف خاصة السامية منها وحتى المناصب الدنيا مع بقاء طوائف مغيبة تماما.

لكن بمجيء عهد الدايات شهد دخول بعض الطوائف الأخرى(المغيبة) على الجهاز الإداري الجزائري ومشاركته في السلطة ولو بصورة محتشمة.[1]

وبحكم ما سبق نجد أن ايالة الجزائر وخاصة في عهد الديات أن البلاد كانت تسير من قبل ثلاثة أجهزة أولها الداي الذي يتم اختياره في بداية العهد من بين رياس البحر ثم تحول الى وزراء ورجال الدولة من أمثال الخزناجي وآغا العرب أما الجهاز الثاني فهو المجلس الخاص أو الحكومة أو الديوان المصغر يقوم الداي بتعيين وعزل أعضائه كالخزناجي ويمثل الوزير الأول يكلف بالخزينة وغيرهم أما الجهاز الثالث فهو مجلس الديوان فهو يضم حوالي سبعمائة عضو وأغلبهم من العسكر والبقية أعضاء من الحكومة وشواش الداي والعلماء وفي أواخر العهد التركي فقد الديوان التركي أهميته واقتصر دوره في تقديم المشورة فقط[2] كما استطاع التنظيم السياسي والإداري أن يلبي مصالح الجزائر ويؤكد استقلالها[3] لكن هذا الطابع الشمولي لنظام الدايات وحركة الداي السياسية قد أثر على علاقة الايالة خاصة مع الجارة تونس وأيام

---

[1]– سعيدوني: **ورقات جزائرية...**، ص 279–231.

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 279–281.

[3]– اسماعيل صبري مقلد: **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية**، القاهرة،ط 1 ،1991 م، ص 392.

الفتنةالباشية الحسينية مع العلم أن ايالة الجزائر لم تكن تدخلها فقط في عصر الداياتبل كان قبل ذلك أي عند الدخول العثماني لتونس لعبت الجزائر دور محوري وهو ما سنعالجه في الفصل الموالي.

2. نظام الحكم في ايالة تونس: الخصائص والمراحل

أ/ ارتباط تونس بالحكم العثماني:

شهدت تونس خلال القرن السادس عشر الضعف والانحطاط إذ أصبحت منطقة شمال إفريقيا مسرح الصراعات بين قوتين متوسطيتين هما الدولة العثمانية واسبانيا[1] وفي عام 1574 م حسمت حملة سنان باشا الأمر في تونس وأصبحت ايالة عثمانية وصارت السلطة في يد العساكر العثمانيين، ولكنها اضطرت الى إقامة علاقات متنوعة مع الأهالي فتشكل مسار أدى الى تطور النظام السياسي في اتجاه التقليص التدريجي للصبغة التركية للحكم مقابل المزيد من الاقتراب من الواقع المحلي.

مرّ نمط الحكم العثماني من التفويض المباشر الى حكم الديات وبعد ذلك الى البايات وقد أدى ذلك الى حدوث تطورات شملت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بحيث استمر الوجود العثماني في تونس مدة طويلة.[2]

كان الفتح العثماني لتونس مدعوما عسكريا ومزكيا دبلوماسيا من سلطات الايالة الجزائرية فما هو دور هذا الأخير في هذا الفتح وما هي أفاقه وأبعاده في مسار العلاقات بين الايالتين؟

إن التدخلات التي قامت بها القوات الجزائرية عن طريق الفتح العثماني لها والهدف منها كان خلق نوع من التعايش والتناغم من المصالح الجزائرية وذلك بضمان مسايرة الحكام التونسيين للرعاية الجزائرية فلقد أرسلت بعثة دبلوماسية تونسية الى السلطان العثماني سليمان القانوني (1520- 1566م)سنة 1531 م وكان الهدف منها:السعي الى كسب موافقة السلطة السياسية

---

[1]- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2،2005 م، ص 343 .

[2] -حسن مهد جوهر: **تونس**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961 م، ص50

والدينية العليا للدولة العثمانية على مطلب الايالة الجزائرية والتي بينت الأحداث أن لها طموحات ترابية في مملكة الحفصيين المنهارة.

إنإقدامخير الدين على عثمنة واحتواء تونس بعد ثلاث سنوات من تاريخ البعثة التونسية يؤكد صدق مخاوف السلطان أحمد الحفصي يومئذ من جاره العثماني بالجزائرأما الجانب الإداري فقد قسمت الإيالة التونسية الى مناطق ويكون على رأس كل منطقة عامل هو النائب المباشر للوالي يمتلك نفوذا إداريا وسياسيا واسعا يقتصر دوره على تأمين الأمن والمصلحة العامة ويدير المشاريع المحلية ويعتمد القيام على مشايخ البلدان ورؤساء القبائل أما فيما يخص الفصل في المسائل الدينية والمدنية للقضاة الذين يساعدهم شيوخ وفق أحكام الدين والشريعة[1]،

كما طالبت تونس هي الأخرى مساعدة والنجدة من الدولة العثمانية[2] وهو ما فعلته الدولة الجزائرية من قبل وعلى هذا الظرف تحرك العلج علي باشا للقيام بحملته على تونس في شهر أكتوبر 1569 م[3] ووقف في ربط ما تبقى من القطاع التراب الحفصي في الإدارة العثمانية بالجزائر.

وفي عام 1573 توجهت قوة عسكرية عثمانية كبيرة يترأسها سنان باشا الوزير الأول من قوة عسكرية وبحرية بقيادة العلج علي وحاصر هؤلاء العثمانيون الوادي برا وبحرا فانهزم الإسبان واضطروا الى الفرار[4] ونجاح هذه الحملة العثمانية تأكدت استقلالية ايالة تونس وتأكيد مكانة حيدر باشاحتى أوائل سنة 1576م ليتم تعويضه برجب باشا وضبطت الحدود الجغرافية لايالة تونس مباشرة بدخولها تحت لواء الدولة العثمانية 1574 م[5] وان عملية تعين الباشا تكون من قبل الباب العالي، وبمساعدة ديوان من الضباط الكبار الأوجاق بالإضافة الى وجهاء تونس

---

[1]– أحمد بن عامر: **تونس عبر التاريخ**، ط 1،مكتبة النجاح، تونس،1960 م، ض333.

[2]–عبد الجليل التميمي، **رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 م**،مجلة التاريخية المغربية، العدد 30، تونس، الجزائر، ص 237 م

[3]– التميمي،المرجع السابق، ص 34.

[4]– شوقي، المرجع السابق، ص 108

[5]– انظر **خريطة الايالة التونسية في الملحق.**

وفي سنة 1592 م ثار رجال الأوجاق وقاموا بتنصيب واحد من ضباطهم بتولي القيادة بجانب الباشا ليساعده ولكنه مسؤول عن القانون والنظام،[1] وقام الباب العالي بتنصيب حيدر باشا بإدارة تونس كبيلرباي، وفي 18 ماي 1573 م تحولت تونس الى ايالة عثمانية مستقلة

أما بالنسبة للسلطة العثمانية قامت هي الأخرى بإصدار عدد من الفرمانات تؤكد على استقلالية تونسفي إطار ايالة عثمانية منذ الحملة العثمانية سنة 1574 م[2] فكيف كان الحكم العثماني في تونس وماهي مراحله وما هو دور دايات الجزائر في النظام الجديد.

ب/ مراحل وخصائص الحكم العثماني في تونس:

إن دوام الحكم العثماني من سنة 1574 م إلى غاية دخول الفرنسيين إليها سنة 1881 ملكن نظام لحماية الفرنسية لم يسقط الكيان القومي فيها مما مكن حكم البايات يستمر الى غاية 1956 م تاريخ إعلان الجمهورية التونسية وإلغاء الملكية وخلال هذه الفترة الطويلة تعاقب في حكم تونس ثلاثة أنظمة وهي:

1-عهد حكم الباشوات:1574-1591 م

لقد أصبحت تونس ايالة عثمانية عام 1574 م[3] وهذا بعد نجاح حملة سنان باشا بإجلاء القوات الاسبانية منها،كما قام بوضع نظام حكم قوامه حاكم مدني وهو الوالي وتلقب بالباشا[4] وهو يمثل السلطان العثماني ويساعده ديوان مستشاري مكون من ضباط عسكريين وموظف يدير الشؤون المالية يلقب بالباي[5]استمر هذا النظام السياسي الى غاية 1590 م، أي مدة ستة

---

[1]- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد الرياس**، تع وتع:عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م، ص 137.

[2]- كوثر العايب: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830** م مذكرة ماجستير، قسم علوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014 م،ص 22.

[3]- محمد هادي الشريف: **تاريخ تونس**، تع:محمد شاوش محمد عجيبة، ط 1،دار البرانس للنشر، تونس، 1993 م، ص68.

[4]- انظر ملحق قائمة الباشاوات تونس.

[5]- ابن أبي الضياف أحمد: **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس عهد الأمان**، مراجعة وتعاريف أحمد الطويلي،الدار التونسية للنشر،1576 م،ص 39.

عشر سنة وفي نفس السنة وقعت الحادثة البكباشية[1]بحيث قامت فرق الجند بالإغارة على مكان اجتماع أعضاء الديوان وقتلت العديد منهم (من أعضاء الديوان) وبسبب هذا انعقد مجلس وانتخبوا حاكما يسير أمور البلاد وهو الداي وبهذا تم وضع حد للباشوات (1574-1591 م) وأصبح الحكم بعدها للدايات[2].

2/ عهد حكم الدايات 1591-1631:

في نهاية القرن السادس عشر تم استبدال عهد الباشوات بعهد الدايات[3]الذي دام حكمهم حوالي النصف قرن وكان أول داي على الايالة التونسية إبراهيم روسي 1591-1594 م وبعده تولى الحكم قارة عصمان وعرف بتغلبه على الانكشارية وهو أول من حكم اللقب التشريعي للداي وأشهرهمكان الداي عثمان الذي تولي الحكم سنة 1594-1610 موهو أول داي ينفرد بالحكم التونسي وسنّ القوانين في البلاد كما أعاد الميزان لإحلال الأمن والاستقرار، كما أعاد لتونس هيبتها، ويظهر هذا من خلال تشجيعه للقرصنة ضد الأوروبيين والاهتمام بالأسطول البحري ما أدى الى كثرة الغنائم في عهده واستفادته أيضا من الأندلسيين الذي ساعد في النهوض بالبلاد من الناحية الاقتصادية وحتى الحضارية والعمرانية.

وجاء بعده يوسف داي 1610-1631 م الملقب بحامي القرصنة لأعماله البحرية الهامة ومن آثاره الباقية جامعة والمدرسة اليوسفية وخلال عهده اشتد النزاع على الحدود بين الجارتين تونس والجزائر، كما استرجعت تونس في عهده جزيرة جربة من ولاية طرابلس[4] وبوفاة الداي يوسف أخذ عهد الدايات يتراجع وبروز محله حكم البايات.

3/عهد حكم البايات: 1630-1956 م

---

[1]- ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، ت: محمد القيرواني،ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1967 م، ص 200-201.

[2]- عزيز سالم التر: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989 م، ص 277.

[3]- عبد الوهاب الحسني: **خلاصة تاريخ تونس**، ط 3، الدار التونسي للنشر والتوزيع، تونس، 1983 م، ص 131.

[4]- نفس المرجع: ص134-136.

تحول لقب الداي الى لقب الباي وذلك بمنح رتبة الباشوية من السلطان العثماني إلى باي تونس وأول من حصل على اللقب هو مراد باي[1] استطاع هذا الأخير السيطرة على شؤون البلاد كما نجح في توريث الحكم الى أبنائه فأسس أسرة حاكمة في ايالة تونس وهي الأسرة المرادية وأصبحت تحكم البلاد الى غاية 1702موقام بايات هذه الأسرة بعدة مشاريع عمرانية من بناء المساجد والمدارس للعلم وغيرها من الأعمال الهامة لكن كثر النزاع والصراع بين أفراد الأسرة ذاتها على الحكم حتى أن فريق منهم استنجد بالجزائريين فانتهزت هذه الأخيرة الفرصة للتدخل في شؤون تونس الداخلية[2] فانتهت الأسرة المرادية على يد إبراهيم الشريف سنة 1702م ثم بعد فترة وجيرة بين سنة 1702 و1705م تم تنصب الباي على بابا على تونس سنة 1705م والذي كان مرغوبا ومدعوما من طرف أهالي العلم وأعيان مدينة ومباركة الباب العالي من خلال فرمانات التولية وبتوليه الحكم تظهر سلالة جديدة في الحكم هي الأسرة الحسينية والتي استمرت حولي الثلاثة القرون وفي عهد هذه الأسرة عمل باياتها على توطيد وتحسين والقضاء على الفتن وتمردات القبائل وإخضاع بعضها الأخر على الخضوع للسلطة بالإضافة الى إنشاء جيش مكونا من زواوةوالصبايحية ومن قبائل المخزن في كل من تونس والقيروان والكافلأجل حفظ أمن الايالة.[3]

خاتمة المدخل:

من خلال كل ما عرضناه من معلومات يمكن أن نصل الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- نظام الحكم العثماني في الجزائر وتونس لم يشهد تغيرات إلا في بروز شخصيات هامة في تونس مقارنة بشقيقتها الجزائر.

---

[1]– غلاب: المرجع السابق، ص250.

[2]– شوقي: **المغرب العربي...**، ص 109.

[3]– ابن أبي الضياف: **المؤنس...**، ص 78.

- يعتبر الجيش الانكشاري هو المتحكم والذي ينصب الدايات بحيث شهدت ايالة تونس فترات من القوة والازدهار خاصة في عهد الداي عثمان ويوسف أي تمتعت البلاد في عهدهما بالأمن والاستقرار كما استطاع دايات تونس على السيطرة على الحكم أكثر مما كان عليه دايات الجزائر مع الانكشارية.
- أما في عهد مراد باي حكمت فيه أسرتين هما الأسرة المرادية(1630-1702 م)وبعد الفترة انتقاليه(1702-1705 م) قامت الأسرة الحسينية التي تحكم البلاد الى غاية تأسيس الجمهورية التونسية سنة 1956 م.
- بانضمام الإيالتين الجزائرية والتونسية الى الخلافة العثمانية استطاعت ربح المعارك ضد الهجمات الاسبانية.

II.الفصل الأول

الوضعية الديموغرافية وخصائصها

الاجتماعية في ايالة الجزائر:

سوف نعالج في هذا الفصل مختلف التشكيلات السكانية الاجتماعية المتواجدة على مستوى الجزائر العثمانية بهدف اكتشاف الملامح الاجتماعية لعناصر السكان المكونة لمجتمع المدينة، وفي نفس الوقت سنعمل على محاولة التعرف على الوضع الديمغرافي والتعرف على العادات والتقاليد.

لقد شهدت الجزائر إثر انضمامها إلى السلطة العثمانية مطلع القرن السادس عشر تحولات جذرية عميقة شملت مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والعسكرية، وقد أثرت هذه الأخرى في المسيرة التاريخية للمجتمع الجزائري وطبعتها بطابع ميزها عن فترات السابقة بحيث استقطبت شرائح جديدة وفدت إلى الجزائر مما ساهمت في التغيير البنية الاجتماعية لسكان الإيالة، وأثرت أيضا على الوضع الديمغرافي والاجتماعي لها.

1- التشكيلات السكانية وأنواعها:

قام الأوروبيون بتقسيم المجتمع الجزائري إلى عدة مجموعات خلال (1514-1830م) معتمدين على عنصر العرق فتم تقسيمه إلى سبعة مجموعات: " الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود، الزنوج." وهناك أيضا من قسم هذه المجموعات إلى مجموعات فرعية فتم تقسيم الأتراك إلى عناصر تركيبية ودخلاء.[1]

ومن خلال توافد عدد كبير من مختلف الفئات إلى الجزائر تم تقسيم المجتمع الجزائري في العهد العثماني إلى مجموعتين كبيرتين وهما: سكان المدن وسكان الريف، وقد ذكر في المجلة أن سكان المدن تتراوح نسبتهم ما بين 5 و10 % أما سكان الأرياف يمثلون الأغلبية الساحقة وكل مجموعة تتكون من عدة فئات يختلف وضع كل واحدة عن الأخرى من حيث العدد والمكانة الاجتماعية.[2]

---

[1]- هشام بوبكر: "**جوانب الحياة الديمغرافية والاجتماعية أواخر الفترة العثمانية**"، مجلةالمعارف، ص290.

[2]- بو بكر: المرجع السابق، ص300.

وعلى الرغم من التفاوت والفوارق التي كانت بين هذه الفئات إلا أن أهم ما مميزها هو التماسك والترابط والانسجام، هذا ما أشار إليه "وليام سبنسر" لقوله: "... إن الطابع الرئيسي لهذه المجموعة كان هو الانسجام الاجتماعي، وتحت حكم الأوجاق فقد بلغت البلاد درجة عالية من الترابط الاجتماعي".[1]

1-1: سكان المدن: هم سكان المدن والحواضر الكبرى وهم يمثلون الفئات الرئيسية المكونة للمجتمع الجزائري، وفق السلم الاجتماعي التالي:

أ- الأتراك العثمانيين "الطبقة الحاكمة":

استقروا بمدينة الجزائر بأعداد متفاوتة بحيث شكلت الأغلبية الاجتماعية لكنها كانت هي الحاكمة والمسيطرة على السلطة والإدارة وهذا كان خلال العهد العثماني.[2]

ونلاحظ أن سبب مجيئهم إلى الجزائر هو تغلب النصارى على السواحل الجزائرية فقد مكثوا بها بالأول ثلاثمائة وستة وأربعين، وعلى الثاني ثلاثمائة وخمسة وأربعين سنة، أما الثالث به ثلاثمائة وثلاثين سنة، كانت تقريبا معظم الوظائف في الدولة من نصيبهم، كما كانت لهم بذلك اليد العليا في تسيير شؤون البلاد.[3]

على الرغم مما سبق بقي تعداد هذه الفئة محتشما للغاية ما جعل انتشارهم الجغرافي محدودا جدا؛ حيث كان يقتصر على عاصمة البلاد إلى جانب بعض المدن الهامة تميز الأتراك العثمانيون بكونهم من أصول وأجناس مختلفة حيث كان الأتراك بطبيعة الحال إلى جانب

---

[1]- وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ص81.

[2]- محمد بلبروات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**،ج1، دار كوكب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص226.

[3]-محمد بن يوسف الزياني: >**دليل الحيران وأنيس السهران في اختيار مدينة وهران**، تح: المهدي بو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص 232،233.

الأرناووطا والبشناق، الأكراد، الإغريق، البلغار، البغدان و التشيك، الأرمن وحتى التتار، ومع ذلك كانوا يشكلون مجموعة واحدة متميزة.[1]

ولعل من أهم ما يلفت الانتباه بخصوص هذه الفئة هو زوالها تماما بالرغم من المدة الطويلة التي قضتها في الجزائر ، ومن خلال دراساتنا السابقة نذكر أهم الأسباب:

- حالة العزوبية التي كان يعيشها جل الأفراد الذين كانوا عناصر في الجيش الإنكشاري.
- قضاء الكثير منهم جزاء الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية التي عرفتها البلاد.
- وأهم سبب على الإطلاق هو انكفائهم على ذواتهم وانعزالهم على المجتمع المحلي لاعتقادهم أن ذلك سيعرض امتيازاتهم للخطر ويهدد كيانهم بالزوال .

ولقد وصفوا الأتراك بالقناعة والشرف والكرم، ونادرا ما تجد سارقا في صفوفهم وانقسموا إلى وحدات الجيش كالتالي:

- **البحارة:** وهم نخبة من العزاب يتكونون تقريبا من ألف رجل فما فوق وأغلبهم مسيحيين معتنقين الإسلام.
- **موشاة الأتراك:** وينقسم إلى كتائب وفرق ووحدات.
- **المدفعيون:** وهم الذين يقومون بتلقيم المدافع وإطلاق النار على العدو.[2]

ب: الكراغلة:

ظهرت هذه الفئة كنتيجة لزواج الأتراك(عناصر الجيش الإنكشاري) بنساء جزائريات،لذا فقد برزت لأول مرة في المدن التي تحتضن حاميات التركية كالجزائر وتلمسان والمدية وبليدة...، وتعتبر فئة الكراغلة من أهم فئات المجتمع الجزائري بعد فئة الأتراك، وقد حظيت بالعديد من

[1]– محرز أمين، المرجع السابق، ص197.

[2]– بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص267.

الامتيازات والتسهيلات خاصة في المرحلة النهائية للحكم العثماني،[1] وخلافا للفئتين السابقتين كانت هذه الفئة في نمو مستمر، بحيث ناهز تعدادها مع نهاية القرن 16 إلى ستة آلاف نسمة في مدينة الجزائر بينما أضحت تمثل غالبية السكان في تلمسان، وفي تلمسان لهم صلاحيات واسعة كاستخلاص الضرائب حتى من المناطق الصعبة.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن الحكام الأتراك منعوا الكراغلة من تولي الوظائف السامية في الجيش والإدارة،[3] كما منع عليهم الانخراط في الديون أو الأوجاق، وكان المجال الوحيد الذي فتح لهم الغزو البحري في بداية الأمر، ويتضح أن وضعهم تحسن في النصف الأول من القرن الثامن عشر وأسندت إليهم الوظائف على مستوى الإدارة المحلية والمركزية .[4]

وهكذا نسجل بأن الفئة بالرغم من تزايد عددها وتنامي قوتها اكتفت بمنافسة الطائفة التركية على السلطة بدل من السعي إلى الاندماج في المجتمع المحلي الذي تنتمي إليه من جهة أمهاتهم.

ج: الأعلاج:

ينحدر أفراد هذه الفئة من الأصول الأوربية المسيحية ،جلبوا إلى الجزائر عن طريق الأسر لكنهم اعتنقوا الإسلام واندمجوا في الفئة التركية،[5] فالأعلاج يعتبرون عنصرا دخيلا حيث ارتبط وجود هذه الطائفة وحجمها بنشاط البحرية الجزائرية إذ كان يكثر عددهم في فترات قوة هذه

---

[1]– محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران 2014، ص87.

[2]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي: **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص92.

[3]– يوسفي الطيب: **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث ، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2014–2015، ص110.

[4]– عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700–1830)**، أطروحة الدكتوراه، ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص16.

[5]– بلبروات بن عتو: المرجع السابق'، ص280.

الأخيرة (كما هو الحال إبان القرنين 16-17م، ويقل في فترات ضعفها كما حدث في القرن 18 ومطلع القرن 19.[1]

وقد بلغت هذه الفئة أوج قوتها العددية ونفوذها الاجتماعي خلال القرن 17،بحث كانت تتمتع بنفس الامتيازات التي كان يتمتع بها الأتراك ويعتبر نشاطهم المفضل هو القرصنة.[2]

د: فئة الحضر:

تتشكل هذه الفئة أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن بصفة دائمة،[3] وتمثل طبقة اجتماعية محظوظة، يعمل جل أفرادها في المجال الحرفي وقطاع التجارة ويحتكرون الوظائف في سلكي القضاء والتعليم، ومن أهم العناصر التي تتشكل منها طبقة الحضر هي الأشراف والأندلسيين والبلديون.[4]

- **البلديون:** هم الأهالي الذين ولدوا في المدن واستقرت عائلاتهم بها منذ القدم وكان أغلبهم يزاولون التجارة والصناعة.[5]
- **أما الأندلسيون:** هم الذين جاءوا للبلاد عقب سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1492 وهم بدورهم ينقسمون إلى مجموعتين:

-**المدخلون:** كان هذا الاسم يطلق على الأندلسيين القادمين من مملكة غرناطة وما جاورها (إقليم الأندلس بجنوب إسبانيا).

- **الثغريون:** هم المورسكيون الذين قدموا من قطلونية وممالك بلنسية و أرغونة و قشتالة .[1]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص220.

[2]- محرز أمين، المرجع السابق، ص101.

[3]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**،ط3، دار الهومة للنشر والتوزيع، 2012، ص358.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع ، ص220.

فالأندلسيون: يعود استقرارهم في المدن الجزائرية إلى ما قبل العهد العثماني، لكن زادت أعدادهم بشكل كبير بفعل وصول موجات جديدة خلال القرن 17م (بالأخص سنوات 1610، 1667، 1670م) ومرد ذلك بشكل خاص إلى تطبيق قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها ملك إسبانيا "فيليب الثالث" (1596-1621م)،[2] والأندلسيون يمثلون طبقة العلماء والمعلمين والحرفيين والأطباء والتجار وصناع الكتب والأسلحة النارية أي كان لهذه الهجرة تأثيرا إيجابيا على المدن الجزائرية.

- **الأشراف:** كانت قليلة العدد تتميز عن بقية الحضر بالانتساب إلى آل البيت واشتهر أفرادها بالورع والتقوى ما أكسبهم احترام الحكام والرعية معا.[3]

هـ: الجالية اليهودية:

يصنف بعض الدارسين اليهود ضمن فئة الدخلاء،[4] بينما يعتبرهم الآخرون إحدى مكونات الهامة لفئة الحضر، إلا أننا فضلنا هنا تناولهم كفئة مستقلة بذاتها،[5] وذلك لكونهم يتشكلون في الواقع من عدة طوائف، بعضها دخيل وبعضها الآخر أصيل، وفيما يلي أهم تلك الطوائف:

- ✓ **اليهود التونشابيم:** تعود أصولهم إلى ما قبل الإسلام ،وهم إما قدموا من المشرق منذ العهد الفينيقي أم من السكان المحليين الذين اعتنقوا اليهودية، ويعرفون أيضا باليهود العرب.[6]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)**، ط1، شركة الأصالة والتوزيع، الجزائر، 2012، ص61.

[2]- سعيدوني: الدخول العثماني... ، ص62،63

[3]- علي خلاص:**القصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2007، ص33.

[4]- صالح عباد،:مرجع سابق، ص361.

[5]- أحمد توفيق المدني:**هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص41،42.

[6]- فاطمة بوعمامة:**اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-9 هـ/ 13-15م)**،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص51،52.

- ✓ **اليهود الميغروشيم(أو السافرديم):** يدعون "بيهود الأندلس" لأنهم نزحوا من الأندلس بعد سقوطها في يد النصارى فرارا من الاضطهاد الذي تعرض له واستمرت عملية نزوحهم من نهاية القرن15م إلى منتصف القرن 17م.
- ✓ **اليهود الإفرنج (اليهود النصارى):** قدموا بعد منتصف القرن 17 من البلدان الأوربية كجزر البليار وأوربا الشمالية وفرنسا وإنجلترا وبالأخص الموانئ الإيطالية كليفورن، وتخصصوا في الوساطة التجارية بين الجزائر وأوروبا كعائلتي بكري وبوشناق.[1]

من الصعب تقدير العدد الإجمالي لليهود لأن المصادر ركزت على المدن الرئيسية وأهملت المناطق الداخلية، ومن خلال دراساتنا السابقة نلاحظ أن تعدادهم كان في ارتفاع مستمر إلى غاية منتصف القرن 17 ثم أخذ في التدني.

و: المجموعات البرانية:

أدى الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والعمراني الذي عرفته المدن بالأخص خلال القرنين 16و17 إلى تحولها مراكز استقطاب للنازحين من الأرياف بحثا عن العمل ولقمة العيش، هذا ما أدى إلى ظهور فئات سكانية جديدة في المدن عرفت "بالبرانية".[2]

إن كلمة البرانية تعني الأغراب وتطلق على العمال الغير المقيمين أو الوافدين إلى المدن الرئيسية من المناطق الريفية، أو بمفهوم آخر هي المجموعات السكانية التي هاجرت المدن الكبرى كالجزائر وقسنطينة وتلمسان وغيرها للإقامة والعمل فهناك الجيجليون، الأغواطيون، البساكرة، وكل مجموعة اختصت بمهام وأعمال.[3]

---

[1]– نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1830/1700)**،الصندوق الوطني لترقية الآداب والفنون، الجزائر ،2008، ص62،61.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2006، ص63.

[3]– بلبروات بن عتو: المرجع سابق، ص290.

للتوضيح أكثر نأخذ مدينة الجزائر كنموذج حيث كان تعداد البرانية بها يتجاوز 6000 نسمة غداة الاحتلال الفرنسي ويتوزعون حسب الأهمية العددية لكل مجموعة كالتالي:

1- جماعة القبائل: ويقدر عددهم حوالي 4000 فرد وينحدرون من المنطقة الجبلية المجاورة لمدينة الجزائر، وكلمة القبائل مشتقة من كلمة عربية "قبيلة" وهذه الكلمة تنطبق على وضع القبائل السياسي.[1]

كان القبائل يعملون في ورشات البناء والبساتين وتجارة الفحم والألبان والزيوت وبعض الحرف اليدوية، وعادة ما كانوا يحملون وشما على خدهم الأيمن، وكان الأتراك يستعملونهم للحرب كقبائل زواوة.[2]

2- الجيجليون: وعددهم حوالي 1500 نسمة ويرجع استقرارهم في مدينة الجزائر إلى عهد الإخوة بربروس 1516.[3] استعان بهم خير الدين لقمع ثورة ابن قاضي وهذا ما ساعد على تدعيم أهالي جيجل ، وكانوا يعملون في المخابز والمطاحن والمصالح وبعض المهن الأخرى.[4]

3- بني مزاب: ويقصد بهم أتباع المذهب الإباضي وكانوا يمثلون حوالي1000 نسمة وهم أغنى مجموعات البرانية وينتسب المزابيون إلى قبائل بربرية الأصل تسمى قبائل زناته التي تسكن عدد من الواحات الواقعة بين الأغواتوالتوات،[5] حيث احتكروا قسما هاما من النشاطات التجارية وأشرفوا على الحمامات والمطاحن كما تولوا ذبح المواشي وبيع اللحوم... كان يترأس

---

[1]- وليام شالر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تقديم عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص113.

[2]- فاتح بلعمري: **الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، رسالة الدكتوراه، ،كلية الآداب ،قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، 2017/2016، ص291.

[3]- غطاس :المرجع السابق، ص22.

[4]- وليام شالر: المصدر سابق، ص113.

[5]- بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص290.

هذه الطائفة أمين الحرفي يختار من عاصمة وادي مزاب "غرداية"، وكانوا لا يعترفون إلا بالسلطة.[1]

اشتهر أهل المزاب بالذكاء في التجارة والمهارة في المعاملات مع أهل السودان هذا ما أهلهم للقيام بدور الوساطة بين تجار مملكة الجزائر وتجار السودان.[2]

4-البساكرة: يمثلون القبائل العربية الصحراوية في مدينة الجزائر، وهم ينتسبون إلى واحة بسكرة ويستمدون اسمهم منها،[3] فهم يخضعون لسلطات الجزائر[4]، مارسوا الأعمال الشاقة كحراسة أبواب شوارع المدينة ليلا وحمل السلع والبضائع وتزويد المدينة بالماء والحطب.[5]

يتولى شؤونهم أمين يعرف ب: " البسكري سيدنا" له نفوذ قوي وكلمته مسموعة عند الحكام.

5- الأغواطيون: ينتسب الأغواطيون إلى واحة الأغواط جنوب الأطلس الصحراوي وهاجروا إلى الجزائر بسبب تقهقر الأوضاع [6]، فالأغواطيون احتكروا إعمال شاقة كتنظيف الشوارع وتصفية الزيوت، حفر الآبار و حراسة أحباء المدينة ليلا.[7]

بالإضافة إلى عناصر أخرى " كالقبالة، والمغاربيون، العباسيون والغرباء" التي أشارت إليهم عائشة غطاس في رسالتها " الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر" وأسندت هذه العناصر إلى فئة البرانية.

---

[1]- سعيدوني: **تاريخ الجزائر** ...،ص236.

[2]- حسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**،تح: محمد الحجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص135.

[3]- هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**،تر: أبو العبد دودو، ج3، شركة الأمة للطباعة ، الجزائر 2009، ص82.

[4]- وليام شالر: المصدر السابق، ص110.

[5]- وليام سبينسر: مرجع سابق، ص100.

[6]- بلبروات بن عتو: الرجع السابق، ص293.

[7]- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2008، ص170.

ز: الدخلاء:

تشكلت هذه الفئة من عناصر أجنبية عن المجتمع الجزائري المسلم كتجار الأجانب ، وأفراد البعثات الدينية والأسر المسيحيين، وشكلت الأسر الغالبية الساحقة من هذه الفئة ، وكان عددهم مرتبط طرديا بحركة الجهاد البحري ، حيث بلغ 25 ألف نسمة حسب هايدو. [1]

وبمفهوم آخر هي الجاليات التي كانت تعيش في الجزائر من:

1- اليهود: التي ترجع أصول تواجدهم بالجزائر إلى العهد الروماني أو إلى القرن الثاني قبل الميلاد، كما ذكرنا سابقا أنه ارتفع عددهم بعد سقوط غرناطة 1492.[2]

2- الأوربيون: استقروا بالسواحل وهم يتكونون من فئة الأوربيون الأحرار التي ضمت القناصل وموظفي القنصليات، رجال الدين، التجار حيث كان عددهم قليل مقارنة مع اليهود وتميزت حياتهم عموما بأنها حسنة. [3]

3- الأسرى المسيحيون: احتجزت السلطة العثمانية في الجزائر في إطار حربها ضد الأوربيون عددا معتبرا من الأسرى وأصبحت المدن الجزائرية تعج بهم وهم من أجناس مختلفة كالأسبان، الانجليز، الفرنسيون...[4]

وقد أسلم بعدها عدد كبير من الأسرى وأصبحوا رياسا للبحرية في نهاية القرن 16م مثل: "فيرير الرايس الجنوي "؛[1] وقد بلغ عدد الأسرى سنة 1578م قرابة 25 ألف أسير من فرنسيين وأسبان، وفي سنة م1635 ارتفع هذا العدد إلى 30 ألف وتراجع عددهم في القرن 18م.[2]

---

[1]- سبنسر: المرجع السابق، ص132،131.

[2]- فوزي سعد الله : **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان ، الجزائر ، 2004 ،ص45.

[3]- نفسه، ص61.

[4] -جون ب وولف: **الجزائر وأوربا(1830/1500)**،تر: أبو قاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1986، ص 171.

4- فئة الزنوج: كان يطلق عليهم لفظ " عبيد أو صيف" في حالة مفرد و"عبيد و الصيفان" في حالة الجمع،[3] وكان أغلبية الزنوج يعيشون في مدن جزائرية من السودان عن طريق الواحات الصحراوية للعمل وقد تزايد عددهم في نهاية القرن 16.[4]

1-2: سكان الريف:

كان سكان الريف يمثلون الأغلبية الساحقة في ايالة الجزائر، إذ قدرت نسبتهم بحوالي 95%،[5] وكانوا يعيشون في شكل قبائل متفرقة، ونمط معيشتهم كان متنوع من نمط زراعي ونمط رعوي وتم تصنيفهم من حيث صلتهم بالسلطة المركزية (العثمانية) إلى أربعة أقسام هي:

أ- قبائل المخزن.

ب- قبائل الرعية.

ج- القبائل المتحالفة.

د- القبائل الممتنعة.

ونلاحظ أيضا أن "لويس رين" صنف سكان الأرياف إلى :

أ- قبائل الأجواد.

ب- قبائل المرابطين.

---

[1] -يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص199.

[2]- هلايلي: المرجع سابق، ص69.

[3]- خليفة حماش: **الأسرى في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، ج3، ط1، دار الزواوي للدراسات، الجزائر، 2015، ص89.

[4]- نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر في أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي**، دار الحضارة ،الجزائر، 2006، ص143.

[5]- أرزقيشويتيام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1830/1800)**، ط1، دار الكتاب العربي، للنشر والتوزيع، 2011، ص82.

ونقصد **بقبائل الأجواد:** (قبائل النبلاء) وهم الذين فرضوا نفوذهم وسلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق، ولم يكن باستطاعة الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد، وأن جماعات الأجواد كانت تتكاثر في العهد العثماني مثل: الدواورة وأمراء بني عباس وأحرار الحنانشة، ومع حلول القرن السابع عشر ظهرت فئة أخرى تدعى بأولاد عز الدين في الزواغة والوادي الكبير، وكان القادة الأجواد سيادا في مناطق نفوذهم حيث يفرضون الضرائب وأعمال السخرة دون تدخل مباشر من السلطة ،باعتبار أن السلطة تحاربهم خاصة عندما تزداد قوتهم.[1]

أما قبائل المرابطين: كانت قوتهم ورجال الطرق الصوفية تكمن في استعمالهم الدين هذا ما جعل الجميع يخشاهم من رجال عاديين إلى رجال السلطة، واستعانت السلطة التركية بالمرابطين في نقل أموال عبر طرقات غير آمنة فالمرابط هو "منقذ" وحامي القوافل والحاملات التركية وكان الأتراك يحسنون التعامل مع المرابطين ومنحهم الثقة المطلقة بالإضافة إلى امتيازات كبرى حتى يتمكنوا من السيطرة على الجزائر، وأهم دور قام به المرابطين هو سيطرتهم على المنظومة التعليمية التي كانت تعيد إنتاج أنفسهم وتدعيم الحكم القائم.[2]

ومنه نجد "حمدان خوجة" يصنف سكان الريف قائلا: "ينقسمون إلى طبقتين" أو على الأصح إلى فئتين من السكان، فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من الشرق، أما الذين يسكنون الجبال فهم بربر الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب.[3]

ومن خلال ما سبق تم تقسيم سكان الأرياف حسب علاقتهم بالسلطة إلى أربعة فئات هي:

أ- قبائل المخزن:

هي قبائل متعاونة مع السلطة العثمانية شرط حصولها على امتيازات كثيرة ،وقبائل المخزن هم رجال الإدارة والحكم من عسكريين وموظفين مدنيين وأصحاب امتيازات وكبار

---

[1]- عباد: المرجع سابق، ص362،363.

[2]- عباد: المرجع السابق، ص363-366.

[3]- خوجة: المصدر السابق، ص53.

الملاكين.[1]وتمثل دورها عموما في جمع الضرائب المقررة على الأهالي ومساعدة الجيش في اتخاذ حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم به القبائل المتطرفة وقد منحتها السلطة امتيازات لما قدمته لها من خدمة كإعفائها من دفع الضرائب التي أقرها الإسلام.[2]

ب- قبائل الرعية:

تمثل غالبية سكان الريف، وكانت خاضعة بشكل كامل للسلطة العثمانية وتنتمي أغلب هذه القبائل لأوطان تتكون من أسر الخماسين والبحارين والرعاة والفلاحين.[3]

كانت هذه القبائل مطالبة بتقديم أنواع عديدة من الجبايات والمساهمة في إلزامية لمصالح الدولة وأعيانها وهي أخرى ملزمة أيضا بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري في شيوخ وقياد.[4] وعلى الرغم من أن دخل هذه القبائل كان محدودا جدا إلا أنها كانت خاضعة إلى جملة من الضرائب ، هذا الأمر الذي دفعها عصيان الطاعة ضد الحكام والأتراك.[5]

إذن فالرعية هم أفراد الشعب، تحت تصرف أهل المخزن بحيث يمكن تجنيدهم واستخدامهم في كل وقت.[6]

ج- القبائل المتحالفة:

هي القبائل المتحالفة أو المتعاونة وتمثلها الأسر الإقطاعية الكبيرة كأسرة المقراني بمجانة وبني عباس وغيرهم، وتتعامل هذه القبائل مع البايلك (السلطة التركية) عن طريق شيوخها

---

[1]- المخفي مختار: **ركائز الحكم العثماني في الجزائر(1520/1830)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، ص310.

[2]- مقصودة: المرجع سابق، ص57.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1791/1830)**،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص423.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر** ...، ص130.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني(1792/1830)**،ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص46.

[6]- مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص292.

وزعمائها المحليين، كما تتمتع بالحرية في إدارة مناطقها وتعيين حكامها، وتجلى دورها في الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة وكذا اعترافها بالسلطة الحاكمة (سلطة الأتراك) ودفع التزامات الضريبة مقابل حصولها على الهدايا والامتيازات لأن هذه القبائل كانت تحظى باحترام كبير من طرف الأهالي.[1]

د- القبائل الممتنعة:

كانت تتمركز هذه القبائل في المناطق الجبلية الوعرة كجبال جرجرة والونشريس والأوراس وهذا ما شجعها لعدم الخضوع للسلطة وامتناعها عن دفع الضرائب، كما كانت تخضع لسلطة شيوخ والعائلات الدينية وكل هذه العوامل جعلت من السلطة الحاكمة تسعى إلى استعمال الوسائل البديلة من أجل التحكم فيها، ومنها تنصيب حاميات عسكرية وإنشاء عشائر المخزن في بعض المناطق الهامة التي تسكنها القبائل الممتنعة والتحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية الواقعة بالقرب من مواطن القبائل الممتنعة أو اللجوء إلى القوة لتدميرهم.[2]

2- الوضع الديمغرافي والاجتماعي لأهم التشكيلات السكانية:

2-1: الملامح العامة للوضع الديمغرافي:

هناك اختلاف كبير حول تعداد سكان الجزائر ولكن أرجع معظم المؤرخين لثلاثة ملايين نسمة وهو معقول للفترة الأخير من العهد العثماني وهذا بعد تعرض البلاد لكثير من الأوبئة والكوارث الطبيعية والمجاعات والجراد.

أما بالنسبة للقرن الثامن عشر، فإننا نؤيد رواية حمدان خوجة التي تذكر عشر ملايين،لأن سكان المدن كانوا في تزايد عن الأربع مائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى 3 % من مجموع

---

[1]- شويتيام: المرجع سابق، ص83.

[2]- سعيدوني: **تاريخ الجزائر**...،ص110،109.

الجزائريين[1]، بينما ذهب "ياكونو" إلى قول أن تعداد سكان الجزائر كله لا يتعدى ثلاثة ملايين، على خلاف حمدان خوجة الذي أشار في كتابه المرآه أن تعداد سكان الجزائر عشرة ملايين نسمة.[2]

ومن خلال ما سبق يتضح أن الوضع الديمغرافي كان يتصف بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان وكثافتهم،[3] دليل على ذلك النمو الديمغرافي الكبير الذي عرفته الجزائر بسبب توافد الأندلسيين واليهود واستقرار مجموعات من الأتراك والأسرى ، فقد كان للعنصر الأندلسي تأثيرا كبيرا وواضح من حيث النمو الديمغرافي وتعمير البلاد والازدهار الاقتصادي والثقافي... ولا سيما خلال انتشار الأوبئة والأمراض.[4]

ازداد عدد سكان المدن التي استقر بها الأندلسيون كالجزائر، تلمسان، شرشال. حتى شكل أغلبية سكانها ولقد قدر" هايدو" عدد منازل الأندلسيين في الجزائر فقط أواخر القرن16 بألف منزل لكن تضاعف عددهم حيث بلغ سنة 1662 ب 3804 مهاجر ،وهذا نتيجة الطرد النهائي الذي تعرض له الأندلسيون وبلغ عددهم في القرن 17 ستة ألاف أندلسي داخل المدينة. أما عن الهجرات اليهودية فبلغ عددهم حوالي ثلاثة ألاف عائلة خلال (1530-1535) وفي سنة (1578-1581) بلغ حوالي 100منزل، أما في مطلع القرن 18 فقد أشار "شاو" عددهم بخمسة عشر ألف هذا ما جعل سكان الجزائر يقدرون ب 20,000 نسمة ما بين (1450-1518) يزداد تعدادهم حتى وصلوا إلى ما يناهز 60,000 إلى 70,000 نسمة عام 1580.[5]

---

[1]- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مطابع بيروت، الجزائر، 1972، ص48.

[2]- عميراوي أحميدة: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع، ميلة، الجزائر، 2004، ص141.

[3] - محرز أمين: مرجع سابق، ص100.

[4]-سعيدوني: **تاريخ الجزائر...**، ص222.

[5]-. ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 200، ص566، 567.

بالإضافة إلى المصادر الأجنبية الفرنسية فتذكر أن تعداد السكان الجزائري يقدر ب 3 ملايين عكس ما توصل إليه حمدان خوجة ، ومنه فأغلب الدارسين الأكاديميين يتوافقون على الرقم الأقرب من ثلاث ملايين نسمة،[1] وذلك بأخذ أكثر التقديرات المصداقية نذكر منها:

- تقرير الجاسوس الفرنسي "بوتان" 1808 الذي قدر عدد سكان إيالة الجزائر ما بين 2,8 و3 ملايين نسمة، والذي أشار إلى عدد الأتراك بالجزائر بنحو عشرة آلاف نسمة وخمسة آلاف من الكرغليين .
- تقرير القنصل أمريكي "وليام شالر" 1828م عدد سكان الجزائر 1,870,000 نسمة علما أن هذا الرقم لا يشمل المناطق الواسعة من البلاد ،فكانت هذه الفترة ممتنعة عن الحكم العثماني.
- معطيات اللجنة الإفريقية 1832م التي قدرت سكان الجزائر ما بين اثنين وأربعة ملايين نسمة.[2]

ومن خلال هذه الإحصائيات نلاحظ تضاعف عدد سكان إيالة الجزائر وهذا راجع إلى الزيادة الطبيعية وإلى هجرة الأندلسيين والأتراك ولكن في بداية العشرينات من القرن السابع عشر أصبح عدد السكان يتناقص بصورة متقطعة [3]،وهذا راجع لاشتداد الأمراض وتكرر المجاعات وحدوث زلازل وانقطاع الهجرة الأندلسية، حتى أصبحوا لا يتجاوزون خمسين ألف نسمة،[4] لكن سرعان ما عادت حركة النمو السكاني إلى التزايد السريع ليصل العدد إلى الثمانين ألف.

ومن خلال هذا نلاحظ أن مدينة الجزائر عرفت خلال القرنين (16-17م) أربع مراحل في التطور الديمغرافي هي:

---

[1]- عمورة عمارة:**موجز في تاريخ الجزائر**،ط1،دار الريحانة للنشر والتوزيع ، القبة ، الجزائر ،2002،ص108.

[2]- عمورة: المرجع سابق، ص109،108.

[3]- محرز أمين: المرجع سابق، ص 116،115.

[4]- زليخة إسماعيل: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل الاستقلال**، ط1، دار الدزاير، الجزائر، 2013، ص316

أ- **مرحلة النمو السريع:** وتبدأ هذه المرحلة من دخول الأتراك أي من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر وهذا بسبب الهجرات اليهود،الأندلسيين...الأتراك.[1]

ب- **مرحلة التذبذب:** امتدت من (1621-1665) تراجع فيها نسبة السكان نتيجة الوباء والأزمات الداخلية.

ت- **مرحلة الانهيار(1654-1665):** وهلك فيها نصف سكان المدينة.

ث- **مرحلة النمو النسبي:** واستمرت إلى غاية القرن الثامن عشر، فمن خلالها استعادت المدينة طاقتها البشرية.[2]

وبناءا على ما سبق يتضح لنا الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية كان مرآة عاكسة للواقع الاقتصادي والحالة الاجتماعية إذ كلما انتعش الاقتصاد وتحسنت الظروف المعيشية زاد عدد السكان، وبالمقابل إذ تعرض الاقتصاد للانكماش والتدهور وساءت الأحوال الصحية والظروف المعيشية، تهاوت ديمغرافية السكان.

2-2: الكوارث الديمغرافية:

شهدت الجزائر في الفترة الحديثة جملة من الكوارث الطبيعية التي أثرت على النمو السكاني ونفسية المجتمع،ومن بين أخطر هذه الكوارث الطبيعية تفشي الأمراض وفي مقدمتها وباء الطاعون والكوليرا التي أدت إلى وفاة العديد من سكان الجزائر.[3]

أ- الأوبئة:

عرفت إيالة الجزائر من الناحية الصحية والمعيشية تدهورا كبيرا وهذا ما أثر سلبا على الوضع الديمغرافي في أواخر القرن 18ميلادي، إذ تناقص عدد السكان وسبب ذلك يعود إلى

---

[1]- عبد القادر حلمي: **مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830م**،ط1 ، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص252.

[2]-محرز أمين، مرجع سابق، ص116.

[3]- عبد الرحمان نواصر: **مسألة الدون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات**، ص30.

انتشار أمراض وانتقال العدوى بين السكان،[1] وذلك لصلة الجزائر بالعالم المتوسط وانفتاحها على أقاليم السكان وعلاقتها بالبلاد الأوربية وارتباطها بالمشرق العربي وأخطر الأمراض التي انتقلت إلى الجزائر الجدري،الديفتيريا،الطاعون،السل.[2] ويعد من أخطر الأوبئة التي تعرضت إليها الجزائر والتي ظهرت في 1552م، حيث كانت في العهود الأولى أقل خطورة واشتدت في القرن 18 وبداية القرن19م،[3] ومن هذه الأمراض الفتاكة والمجاعات المهلكة الطاعون ،الكوليرا والسل الناتجة عن جزاء القحط والجراد والزلازل إذ كانت تنقل العدوى عن طريق التجار والبحارة والحجاج.[4]

وقد كانت الجزائر كغيرها من البلاد عرضة للأوبئة، وتسببت هذه الأوبئة في خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وارتفاع عدد الضحايا،[5] لقوله تعالى: ((وَلِكُلِ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَستَقدِمُونَ)) سورة الأعراف –34–[6]

ووقوع هذا الوباء يكون بكثرة العمران ما يخالطه من العنف والرطوبات الفاسدة، ولهذا فإن الموت بهذا الوباء يكون في المدن أكثر من الريف.[7]

ونتيجة لما سبق ذكره،عرفت إيالة الجزائر عدة أوبئة فتاكة بمعدل وباء كل 10 أو 15 سنة، وأحيانا كانت تستمر لعدة سنوات ونذكر منها على سبيل المثال:

---

[1]– نفسه:ص31،30.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر**...،ص216.

[3]– شويتيام: المرجع السابق، ص84.

[4]– ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص559.

[5]– أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أجمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر**،تح: أحمد التوفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوريع، الجزائر، 1974، ص51.

[6]– القرأن الكريم: **سورة الأعراف**،الآية 34.

[7]– عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: **المقدمة**، تح و تع: عبد الله محمد الدرويش، ج1، ط1، دار العرب، دمشق، 2004، ص500.

- وباء 1654م: المعروف بالكونية والذي قضى على ما يقارب ثلث سكان مدينة الجزائر.
- وباء 1654م: الذي أودى بدوره بأرواح نصف سكان مدينة الجزائر (أي حوالي 30 ألف نسمة).
- وباء (1787-1786م): الذي أفضى إلى هلاك حوالي 17 ألف نسمة بمدينة الجزائر وثلثي سكان مدينة عنابة بالإضافة إلى موت العديد من الأسرى.
- وباء 1790م: ظهر وباء سمي بالوباء الكبير نسبة لطول المدة.[1]
- وباء1792م: الذي استمر إلى غاية 1804.
- وباء 1794م: الذي شملت ويلاته كل جهات البلاد الجزائرية تقريبا.
- وباء (1817-1818م): الذي فتك 14ألف نسمة في مدينة الجزائر.[2]
- وباء1786م: انتشر هذا الوباء بالمغرب انتشارا واسعا فعمى القطر الجزائري وشمل الشرق الجزائري وهذا ما اشتهر بين الناس باسم "حبوبة الأمجاد"،فبلغ عدد الوفيات يوميا خمس مائة نسمة.

استمر هذا الوباء يرتاد الجزائر كل سنة[3] إلى عام 1793م وهو الطاعون أصاب مدينة الجزائر نقله البحارة إليها، الذين قدموا من القسطنطينية فقد كانت مائة شخص يموت في الشرق الجزائري،[4] وكان أخطر وباء عرفته الجزائر في القرن 19 وباء 1826م فاختلف المؤرخون حول مدة بقائه، فهناك من يقول أنه دام 4 سنوات وهناك من يجعلها 6 سنوات، والتي راح ضحاياه عدد كبير جدا.[5]

ومنه نذكر أهم الأسباب التي تسببت في إفقار الجزائر خلال القرن 18و19م وهي:

---

[1]- الزهار: المصدر السابق، ص51.

[2]- عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص30.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص265.

[4]- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1792، ص51.

[5]- نفسه، ص53.

– تلك التي حدثت أثناء السنوات التالية 1817–1818–1819–1822م، والتي زادت بفعل الكوارث الطبيعية كالزحف، الجراد(1722–1794م) واشتداد الجفاف(1800–1804م).[1]

– بالإضافة إلى نشوب عدة ثورات على الصعيد السياسي التي أدت بدورها في تراجع إنتاج مزارع الدولة وسياسة الجباية التي انتهجتها الحكام ضد القبائل المتمردة.

– قلة وجود الأدوية والتداوي بالأعشاب فقط،[2] مما زاد سوء الحالة الصحية حيث أن الحكام لا يهتمون بأمور الصحة،و لا يولونها العناية اللائقة بها،ولا يتخذون الإجراءات الوقائية ضد الأمراض.[3]

– ارتفاع في الأسعار بسبب ضغوط الأسواق الأوربية.

– تدهور الأوضاع الاقتصادية وقلة المداخيل البحرية للجزائر وانعكاساتها السلبية على سكان المدن والريف، إذ وصل سعر صاع القمح عام1800 إلى حوالي 28 فرنكا.

– انتشار أمراض والأوبئة الأخرى كأمراض العيون والتيفوس ومرض الحصبة وغيرها.[4]

أدت هذه الكوارث الطبيعية إلى تناقص كبير في الأقوات والارتفاع المهول في الأسعار أدى إلى ظهور المجاعات، وهلاك الكثير من السكان.

ب– المجاعات:

من أشهر هذه المجاعات التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني نذكر ما يلي:

---

[1]– سعيدوني: المرجع السابق، ص360.

[2]– محمد الزين: **نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة بلعباس، 2012، ص131.

[3]– سعيدوني: **تاريخ الجزائر**...،ص217.

[4]– محمد الزين: المرجع السابق، ص131.

- مجاعة (1579-1550م) فقد ذكرت بعض المصادر أن الناس كانوا يموتون بأعداد لا تحصى قدرت أعداد ضحايا هذه المجاعة في الجزائر فقط 5656 شخصا.[1]
- مجاعة 1752م واستمرت لأربعة سنوات، وذهب ضحيتها 1700 شخص.
- مجاعة (1787-1789م) هذه المجاعة تسبب فيها الجراد وما صاحبه من الوباء، [2]كما وقعت مجاعة هائلة بأهل قسنطينة فارتفع سعر الحبوب وسميت بعام ترامو،[3] وفي سنة 1827م وقع غلاء عظيم وقحط فيه الناس فسمي العام بعام 'خبز الباشا' .[4]

فالمجاعات التي عرفتها البلاد ساعدت على تردي الأوضاع وعلى اشتداد وطأة الأوبئة التي كانت لها آثار سلبية على البلاد والعباد معا.[5] وكما هو الحال إذا جاءت المصائب تتابعت بحيث لم تكتفي الجزائر بسوء الأحوال الصحية في هاته الفترة العصيبة، وإنما توالت عليها الكوارث الطبيعية لا سيما الزلازل...

ج- الزلازل:

عرفت البلاد إبان هذه الفترة سلسلة من الهزات الأرضية التي تسببت في تخريب العديد من المدن مثل:

- زلزال مدينتي المدية والجزائر 1632 الذي أدى إلى هلاك جل سكان مدينة الجزائر.
- زلزال 1716 وكان الأخطر إذ تسبب في خراب العديد من المدن كالجزائر، شرشال...[6]

---

[1]- سعيدوني: **تاريخ الجزائر**...،ص220.

[2]- سعيدوني: **ورقات جزائرية**...،ص564.

[3]- محمد صالح ابن العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص45.

[4]- آغا بن عودة المزاري، طلح سعد السعود: **أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م**، تح: يحيى بوعزيز، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص361.

[5]- زوليخة اسماعيل: المرجع السابق، ص314.

[6]- سعيدوني: ورقات جزائرية...، ص562.

وبعد الزلازل تليها كوارث طبيعية أخرى تتمثل في الجراد وحدوث الجفاف:

د- الجراد:

ارتبط ظهوره بمساعدة المناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط، ومناطق التل الزراعية الخصبة القريبة من البحر في الشمال ،وكان زحفه يستمر كل أربع أو خمس سنوات متسببا في تضرر المحاصيل الزراعية.[1]

وفي السنوات المتتالية 1798 ،1799، 1800، 1804، أصابت ايالة الجزائر بموجات جراد غير متوقعة ومستمرة لسنوات عديدة.[2]

هـ- الجفاف:

هو اضطرابات في المناخ كعدم تساقط الأمطار وانقطاعها في بعض الفترات الزمنية وقد تستغرق الموسم الفلاحي كله، ونزول المطر في فصل الربيع بمثابة المِؤثر على حلول الرخاء أو توقع القحط وإذ انقطعت الأمطار في شهر مارس وأفريل يؤدي هذا إلى ندرة المحاصيل وحلول القحط لا محال.[3]

3- العادات والتقاليد والطقوس الدينية للتشكيلات السكانية:

3-1: العاداتوالتقاليد المتعلقة بالطعام في الجزائر:

فقد اشتهرت الجزائر خلال الفترة الحديثة بالعديد من الأطعمة والمأكولات التقليدية منها:

---

[1]- محمد الزين: المرجع السابق، ص131.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في ملكية الوقف والجباية في الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001، ص 103،104.

[3]- محمد الزين: المرجع السابق، ص131،132.

أ- **الكسكسي:** ويعتبر الأكلة الرئيسية والمشهورة لدى الجزائريين، وهو يفتل حبات صغيرة عادة في القصعة المصنوعة من الخشب ثم يوضع في "الكسكاس" ويطهى بالبخار ويرفق بمرق الخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق أو بالأعشاب الحلوة، وطبقة الفقراء التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره بالزيت الزيتون، ويستهلك الجزائريين اللحوم بشكل محدود وهم قلما يذبحون بقرة ولا يذبحون العجل أبدا، وأكثر اللحوم روجا هو لحم البقرة والدجاج والأسماك.

ب- **شرب القهوة:** وحسب قول "شالر" فانعتها بمشروب الترف بالنسبة للمجتمع الجزائري لأنه لا يشرب الخمر.[1]

ج- **الدولما:** أي المحشوة وتطبخ بعدة أنواع منها:

- سوباندولماس:هي بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز.
- يابراكدولماسي : لحم مغلف بأوراق العنب.

د- **الكباب (كابوبس):** عبارة عن لحم العجل والخرفان بحيث شاع في المطبخ الجزائري.

هـ- **الكفتة:** هي عبارة عن وجبة كراكب من اللحم وتطبخ بطرق متنوعة كالكباب وتدعى مكرون.

و- **البيلاف (بيلو أو بيلاو):** وهو طبق أناضولي ثابت وكان شائعا كثيرا في مدينة الجزائر.[2]

بالإضافة إلى أطعمة أخرى كالحليب والخبز والفواكه والخضر، ومن المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم هي: -"البقلاوة" وتعود في أصلها أنها حلوة تركية محشوة باللوز والزيت وهي دسمة جدا وزيتية ومشربة بالعسل.[1]

---

[1]- شالر: المصدر السابق، ص 87، 88.

[2] - سبنسر: المرجع السابق،ص113.

- "الزلابية": تعد نوع من الحلويات الزيتية الدسمة الطرية، تعوم في حساء من العسل ويتم تناولها بكثرة في شهر رمضان المبارك. [2]

3-2: العادات والتقاليد المتعلقة باللباس في الجزائر:

أ- اللباس الجزائري:

لقد تميزت الملابس الجزائرية خلال العهد العثماني بالتنوع والتعدد سواء من حيث أشكال التطريز والتفصيل أو من حيث نوعية القماش، كما كانت نوعية الملابس تختلف باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة.[3]

ونظر "شالر" في اللباس العثماني بأنه يتألف من عدة قطع بعضها بالأكمام والبعض الآخر بدون أكمام مفتوحة في الصدر ومزينة بأزرار وبعد ذلك تأتي السراويل الفضفاضة تنزل حتى ركبة الساق، وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويعلق عليه خنجرا أو مسدسا ومحفظة النقود، أما عن لباس الرأس يتمثل في: العمامة ، والرجلين: البلغة والجوارب ولا يلبسها إلا الشيوخ وفي حالة البرد فقط.

ب- أما فيما يخص لباس الأتراك العثمانيين:

فقد اعتبر "دونتي" أن لباس الأتراك العثمانيين بالجزائر يشبه لباس الأتراك بإسطنبول[4]، ويرى وليام سبنسر أن الرجل التركي يرتدي البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام وقلنسوة، ويضاف إليه ألبسة تحته مهذبة ويلبس ذوي الاعتبار من الرجال بدعيتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة تزركشها الأزرار وخيط الطرز وسروالا مطرزا عريضا

---

[1]- منصور درقاوي: **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين 16م-19م بين التأثر والتأثير**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2015/2014، ص95.

[2]- بلبراوات: المرجع السابق، ص140.

[3]- شالر: المصدر السابق، ص83.

[4]- درقاوي: المرجع السابق، ص96.

وفضفاضا، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلصق به سيفه وخنجره ومسدسه وعند نهايته يخبئ نقوده من الحرير وساعته، وقد كان هذا اللباس مميزا حيث عرف لدى مسافري البحر الأبيض بالطراز الجزائري.[1]

تنوعت ملابس المرأة الجزائرية في العهد العثماني وهذا يظهر من خلال حالتها الاجتماعية، ومن الملابس التي كانت ترتديها نسوة مدينة الجزائر هي:" الفريملة،الطليلة، القمجة، القفطان، الكراكو"[2]. بالإضافة إلى المحرمة التي يشد بها الرأس والحزام وسروال ملبوس النساء وهو من الألبسة الداخلية ويضاف لذلك بابوج (نعل)، ولا تتوقف هاته الملابس عند هذا الحد بل ذكر أيضا العجار والحايك رقيق وذكر في بعض المرات الحايك البروالي وتم نعته أيضا باللحاف.[3]

ج- لباس الكراغلة:

عرف عن الكراغلة بأنهم كثيرو الاعتناء بهندامهم ولعل هذا الشيء ورثوه من آبائهم الأتراك، وتميز لباس الكراغلة بتزيينه بالذهب والفضة أو من الحرير طبقا لغرور الشخص وثروته، أما شكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقياس الذي يحكم الناس بقيمة الرجل الذي يرتديها، ويلبس الرجل الكرغلي فوق جميع ثيابه برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه،[4] كما يرى سبنسر أن كل الجزائريين من غير الأتراك باستثناء اليهود كان لباسهم بسيط.[5]

د- لباس اليهود:

---

[1]- سبنسر: المرجع السابق، ص148.

[2]- شريفة طيان: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار والفنون الإسلامية، جامعة الجزائر، 1990، ص148.

[3]- نجوى طوبال: **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر- الفترة العثمانية-(1710م/1830م)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2014/2013، ص216

[4]- شالر: المصدر السابق، ص83.

[5]- سبنسر: المرجع السابق، ص104.

وصف سبنسر لباس اليهود حيث قال: (يلبس اليهودي جببا لا تمنعه من وضع الماء ومعطفا ذا أكمام عريضة لا تمنع من غسل الأطراف العليا، وكذلك خناجر كبيرة جميلة في جراب على الجانب الأيسر، أما في الشتاء يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة كما يفعل الإسبانيين،[1] وهذا من أجل تمييزهم بين الأجناس الأخرى الإسلامية والمسيحية والعربية كما كان اللباس اليهودي يتسم باللون الأسود من الرأس إلى القدمين.

أما المرأة اليهودية فتلبس مثل المرأة المسلمة بالمدن وتخرج إلى الشارع بدون قناع وبقاء وجهها ظاهرا قصد التمييز بينها وبين المرأة المسلمة التي ترتدي الخمار ولا يظهر منها سوى عيناها وتتمتع المرأة اليهودية بحرية نسبية خارج البيت فهي أقل محافظة من أخواتها المسلمات.[2]

3-3: العادات والتقاليد والطقوس الدينية للجزائر:

مارس الجزائريون في العهد العثماني عادات وتقاليد متعددة منها حفلات الختان، الخطبة، الزواج، بالإضافة إلى المناسبات الدينية كالاحتفال بشهر رمضان، عيد الفطر وعيد الأضحى.

أ- الاحتفال بشهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان من المناسبات الدينية الهامة فله مكانة خاصة عند المسلمين فيستقبلونه بكل فرح وسرور، فيعد شهر رمضان شهر التوبة والرحمة والغفران والصيام ففيه فضائل عدة تجمع بين الأفراد والمجتمعات كالتسامح وزكاة النفوس وشرح الصدور من كل أنواع الحقد والكره، فيقول الرحالة "هارينش"Harnach" أن شهر رمضان هو شهر الحلويات والضيافة والأفراح لدى الجزائريين.

---

[1]- سبنسر: المرجع السابق، ص101.

[2]- فوزي سعد الله: **اليهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة، الجزائر، 1996، ص135، 136.

من الحفلات الوحيدة الصاخبة التي نقلها الأتراك العثمانيين إلى الجزائر والتي كانت تقام في هذا الشهر الفضيل هي حفلات "القرقوز التركي" ويتم ذلك بعد الإفطار، كما يقام في هذا الشهر ختم صحيح البخاري في المساجد مع إضافة الشموع فيها وفي غيرها، كما عرف في هذا الشهر ظاهرة اجتماعية هي الحركة ليلا على عكس بقية الأشهر، إذ لا أحد يخرج من بيته من سقوط الظلام حتى شروق الشمس ، أما في الليالي الرمضانية فالجميع يخرجون ويسهرون حتى النساء ومن الواضح أن المرأة لا تخرج لوحدها في هذه المناسبة.[1]

وقد ذكر موريتسفاغنر الألماني الذي كتب عن الاحتفال في شهر رمضان فقال: " أن طعام الصائمين في الليل هو الكسكسي بالزيت ويضاف إليه اللحم المقلي وفواكه وبعد الإفطار يذهبون إلى سماع الموسيقى ويتسلون بمشاهدة الرقص والعروض كعروض القرقوز، بالإضافة إلى حفلات الإنشاد الشعبي وفيها يقوم المداحون بقص السير والأخبار ومغامرات الفرسان والأبطال، كما شاع في الجزائر شرب القهوة والتدخين وهذا راجع لتواجدهم في المقاهي بكثرة".[2]

ولا ننسى أن الكثير من الجزائريون كانوا يسعون ويتسابقون إلى المساجد من أجل صلاة التراويح، إذ كانت مدينة الجزائر لوحدها تحتوي على 39 مسجد مملوءة بالمصلين.[3]

ب- الاحتفالات بعيد الفطر وعيد الأضحى:

بعد إتمام شهر رمضان المبارك يليه مباشرة عيد الفطر، وبعد فترة قصيرة لمدة شهرين أو شهرين ونصف يأتي عيد الأضحى الواقع في العاشر من ذو الحجة، يعد هذين العيدين من المناسبات الدينية والاجتماعية الكبرى التي يحتفل بها الجزائريون لمدة يومين وليس يوم فقط،

---

[1]- بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2008/2007، ص141.

[2]- أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي ما بين القرن 16-20م**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1881، ص155، 157.

[3]- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)**م، و،ك، الجزائر، 1989، ص114، 155.

هذا يبين مدى حبهم وإعطائهم قيمة كبيرة لهذه المناسبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده، وقد أطلق الأتراك على عيد الفطر "بقربان بيرام" ومعناها الاحتفال بالعيد الصغير أما عيد الأضحى فأطلقوا عليه "عيد القربان البيرامي" وفي هذه المناسبات توجه الدعوة إلى قناصل الدول الأوروبية ليشاركوا في هذه الاحتفالات ولكن ليس بصفتهم ممثلين دولهم وإنما لكي يقدموا تحياتهم إلى الداي وشكره والثناء عليه وتهنئته والتصافح معه.[1]

وكان في صباح اليوم الأول من العيد يرفع علم الدولة العثمانية على القصر ويرفع علم الجزائر على الحصون لتطلق المدافع نيرانها بكثرة عند بزوغ الفجر، وبعد الانتهاء من صلاة العيد تفتح أبواب قصر الداي على مصرعيها للعامة ويقدم الكسكس المطبوخ لكل الحاضرين، ثم يستعد الداي لاستقبال التهاني والهدايا من أعضاء الحكومة وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في الجزائر، ثم يعود وجهاء المدينة و أوجاقها وسكانها إلى جامع الحوتين،[2] وهناك يتم ذبح الأضحيات مع وقع طلقات البنادق والموسيقى العسكرية، كما كان يسمح للعبيد للخروج إلى المدينة والاحتفال بهذه المناسبة التي تقام في القصر بمآدب وموسيقى ومباريات المصارعة وهذا على حسب ما ذكره "كاثكارت".[3]

وقد تجلت أشكال الاحتفال أيضا بارتداء المسلم الساكن بالمدينة أجمل ثيابه عكس الريفي الذي لا يأبه بالثياب الجديدة وهذا بالنسبة لعيد الفطر الذي سماه الجزائريين بالعيد الصغير أي عيد الأطفال وفي هذا اليوم تقدم الهدايا للأطفال وغالبا ما تكون في شكل نقود.[4] وهنا يرتدي الأطفال الثياب المطرزة بالخيوط كالذهب والفضة والسراويل المصنوعة من الصوف والقطن مما

---

[1]– خديجة حالة: **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700–1830م**، رسالة الماجستير في العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2013/2012، ص115.

[2] – **الحوتين:** هو جامع جديد سمي بهذا الاسم لقربه من الميناء.

[3]– درقاوي: المرجع السابق، ص105.

[4]– درقاوي: المرجع السابق، ص104.

يجعل منظرهم في منتهى الروعة والجمال، أما النساء والفتيات المحجبات فلا يقل عددهن في الشارع والميادين العامة صبيحة العيد عن عدد الرجال وهن يكتفين بالنظر والتسلية فقط.[1]

ومن الجدير بالملاحظة أن عادات وتقاليد الاحتفال كانت متنوعة يسودها المحبة والأخوة والتغافر والتزاور بين الأقرباء وعلى الرغم من اختلاف المسلمين في أجناسهم فهذا لم يؤثر على طبيعة العلاقة التي تربطهم في بعضهم البعض، ومنه لعبت هذه المناسبات دور فعال في لم وشمل جميع فئات المجتمع.

ج- الاحتفال بالختان والمولد النبوي الشريف:

كان الجزائريون في العهد العثماني يقومون بحفلات الختان والولادة وهذا ما ذكره "فاغنر" فيما يخص حفلات الختان في مدينة الجزائر فقال: أن ختان الأطفال يتم على يد رجل يدعى "البتار" يختن الأطفال الفقراء مجانا أما الأطفال الأثرياء فينتظر هدية لا تزيد عن ثمانية "بوجو"، ويتم ختن أطفال البادية على يد المرابط ويقدم أهل الطفل الطعام في مناسبة الختان ويقيمون حفلة تشبه حفلة العرس.[2]

أما عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يعتبر من الاحتفالات الأساسية والهامة التي يعطيها أفراد المجتمع أهمية كبيرة وهذا ما ذكره "شلوصر" حيث قال: أن المولد النبوي عيد كبير بالنسبة للأطفال فالمدارس كلها مزينة بالأعلام والأزهار، ويقف التلاميذ أمامها وبأيديهم مسدسات ألعاب يسددونها نحو كل مار فيدفع لهم النقود هدية، كما يعترض الأطفال طريق المارة ويرشون وجوههم بالماء المعطر وينتظرون منهم أيضا أن يدفعوا لهم هدايا.[3]

---

[1]- أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص118.

[2]- أبو عبد ودودو: المرجع السابق، ص122، 123.

[3]- درقاوي: المرجع سابق، ص106.

كما تحدث ابن حمادوش في كتابه " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" عن طريقة احتفال المسلمين بالمولد النبوي الشريف ووصفها بالاحتفالات الرائعة والجميلة.[1]

د- الاحتفال بالزواج:

لقد كانت حفلات الزواج بالمدينة الجزائرية خلال العهد العثماني تختلف حسب الظروف المالية للعائلات ويذكر فاغنر بأنه حضر أعراس الحضر في الجزائر مرتين حفلة عرس كرغلي في مستغانم وحفلة عرس تركي في عنابة ويصف العائلات بأنها كانت متشابهة.[2]

ويظهر هذا من خلال أنه يتم تقديم الكسكس في حفلات الأعراس والخروف المشوي والفواكه المختلفة بكل أنواعها إضافة إلى تقديم القهوة حتى الصبح وأثناء مشاهدة العروض الفنية، كما يحضر العرس موسيقيون ومغنيون يقودهم موسيقار الداي الذي يحدث الحاضرين مرة ويغني مرة آخر وحضور الراقصات وعادة تكون من بنات الشارع بارتدائهن ثيابا فاخرة ويمارسن مهنتهن مقابل بعض الأموال. [3]

ويكمن دور المرأة في التخطيط للزواج وعقده من خلال إلتقاء النساء في زيارات متبادلة للبيوت أو الحمامات العمومية التي يتردد عليها النساء كثيرا ويستغرق هذا عدة ساعات متوالية في الحديث الممتع ومن بينها أحاديث الزواج والشباب والشابات. [4]

ورأى وليام سبنسر أن هناك وسيط في عرف الزواج والتوسط بين الشاب والشابة وعادة ما يتم على يد امرأة متقدمة في السن تربطها علاقة قرابة أو صداقة بين عائلة العريس والعروس، وركز في مجال التوسط على السيدات المتزوجات المتوسطات في السن، وذكر أنهم يزرن

---

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: **رحلة ابن حمادوش**، تح: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص84.

[2]- أبو عبد دودو: المرجع السابق، ص120،119.

[3]- بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص144.

[4]- شالر: المصدر السابق، ص87.

بيوتالعائلات اللاتي لهن بنات في سن الزواج، ويستعلمن عن أحوالهن الشخصية التي قد تفيد العائلات اللاتي تردن تزويج أولادهن الشباب، كما يمكن أن تقدم النساء الزائرات معلومات اقتصادية عن عائلة العروس. [1]

عندما يتفق النساء سرا على الخطبة وعقد الزواج، يجهز بذلك أمام أهل الزوج والزوجة من الرجال لعقد الفاتحة الشرعية التي يقدم خلالها الصداق وإقامة العرس والإعلان عنه في الاحتفال مع الأقارب والأهل، وفي حفلة الزواج ترتدي العروس ثوبا أبيضا وتتزين بالمجوهرات الثمينة مع حضور العرس كل من أهل وأقارب وأصدقاء وجيران لا بد من أن يحملوا معهم هدايا للعروسين،[2] كما ذكر شالر أن أغلب الرجال المسلمين يكتفون بزوجة واحدة، تلحق بها عددا من الإماء والقليل منهم يعددون زوجاتهم.[3]

إلى جانب هذه الاحتفالات هناك مناسبات دينية واجتماعية أخرى يحتفل بها الجزائريون في العهد العثماني كالاحتفال بخروج ركب الحج وعودته والاحتفال بيوم الجمعة، إضافة إلى عادات أخرى يتصف بها الجزائريين والمتمثلة في ارتياد المقاهي والحمامات ودفن الموتى المسلمين والحزن على الميت وغيرها..

4- العناصر السكانية بالجزائر وعلاقتها بالسلطة:

لقد لعبت قبائل المخزن دورا فعالا في الايالة العثمانية حتى غدت من أهم الوسائل التى تعتمد عليها السلطة في حضور رجال المخزن ضرورة عند عملية جباية الضرائب نحو الشرق والقرى والتيطري[4]، كما كانت تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها كانت تستغل

---

[1]- سبنسر: المرجع السابق، ص116،117.

[2]- بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص143.

[3]- شالر: المصدر السابق، ص86.

[4]- رشيد شدري معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الديات (1617-183 م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث،جامعة الجزائر 2005-2006 م، ص 28

معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك، فقد ساهمت في تزويد البلاد بإنتاج زراعي والحيواني وتوفر جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة في مختلف أنواع الضرائب، وحسب التقديرات فإن قبائل المخزن تحتل مسافة قدرها (340000) هكتار من المساحة الإجمالية التابعة للبايلك والمقدرة بحوالي(782500) هكتار.[1]

أما فيما يخص المهام العسكرية التي توكلت بها هذه القبائل تتمثل أساسا في المشكلة في المحلات الفصلية لاستخراج الضرائب وإيقاع العقاب بالممتنعين والمعادين للسلطة البايلك كما كانت تكلف بحراسة الأبراج والحصون والخوانق الجبلية والممرات البايلكات وعند الخواص والأسواق الموسمية،[2] كانت القبائل بمثابة السلطة المركزية المحلية ضد الحركات المعادية تعمل على أوامر البايلك وحماية مصالحها وفرض احترام الرعية له، وتدعيم الحاميات العسكرية بالجنود الخاصة بالبايلك.[3]

كما زاد اعتماد البايلك على قبائل المخزن بعد أن برهنت كفاءتها الميدانية في مواجهة القبائل الممتنعة عن السلطة وتغطية العجز التركي العددي للجند التركي.[4]

أما إداريا فقبائل المخزن كانت تمثل الجهاز الإداري الحقيقي للعثمانيين في الريف فكانت بمثابة حلقة الوصل والأهالي.[5]

كانت الإدارة تمنح بعض الامتيازات لبعض أفراد قبائل المخزن مقابل تقديم الدعم العسكري والمادي للإدارة العثمانية ومن بين هذه الامتيازات كانت تنال بعض الحقوق دون بقية سكان

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 247 .

[2]– سعيدوني: مرجع السابق، ص 287.

[3]– شدري: المرجع السابق، ص 28.

[4]– أحمد البحري: **الجزائر في عهد الدايات دراسة في الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ط1، دار الكفاية، الجزائر،ج 2، 2013 م،ص 63.

[5]– شويتام: **مجتمع الجزائري وفعالياته...**، ص 242.

الأرياف فتتمتع بالمكان والحماية من طرف سلطة البايلك والإعفاء عن المطالب المخزنية[1] ونظرا للدور الذي لعبته هذه القبائل أصبح العثمانيون ينظرون الى الأهالي ليس كونهم رعايا بل مجوعات بشرية متفاوتة من حيث الحقوق والواجبات وامتداد السلطة في البلاد وأصبح يقاس بمدى نشاط هذه القبائل[2]

ومنه نستخلص أن قبائل المخزن أصبحت بمثابة الدركي المناصر لمصالح البايلك والقوة الفعالة التي يستخدمها لإبقاء نفوذه وانتفاع بثروات الجهات الأكثر غنى كالسهول والهضاب العليا.

أما قبائل الرعية فكانت خاضعة خضوعا تاما للسلطة العثمانية من الناحية المالية وتعتبر المصدر الرئيسي للإدارة العثمانية من ناحية المالية من خلال ما تقدمه من ضرائب التي كانت مضطرة لدفعها وهي أضعف حلقة من حلقات المجتمع الريف الجزائري.[3]

أما علاقة السلطة العثمانية بالقبائل الممتنعة والمتنقلة كان يغلب عليها طابع الصراع والتوتر ويزداد في فترة ضعف الدولة العثمانية وإن هذه القبائل خاصة الممتنعة منها لم تلتزم بواجباتها نحو الإدارة العثمانية ويعود ذلك إلى قلة مداخيلها والى زيادة الإدارة بجباية الضرائب خاصة نهاية العهد العثماني،[4] أما الأتراك العثمانيون فلقد كانت هي الحاكمة والمسيطرة هي الحاكمة والمسيطرة على السلطة والإدارة خلال العهد العثماني[5]

---

[1]– سعيدوني،:**تاريخ الجزائر**...، ص 248

[2]– شدري: المرجع السابق، ص 25

[3]– سعيدوني، **تاريخ الجزائر**...، ص 249.

[4]سعيدونيوبوعبدلي: مرجع السابق، ص 109–110.

[5] بن عتو: **المدينة والريف في الجزائر**..، 28.

خلاصة الفصل:

من خلال دراستنا لأهم التشكيلات السكانية في الجزائر في هذا الفصل توصلنا إلى:

- إن التشكيلات السكانية ونظرا لتوافد أعداد كبيرة إليها تم تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين وهي سكان المدن وسكان الريف.
- تدهور الأوضاع وظهور الأوبئة والمجاعات.
- الوضع الديمغرافي كان يتصف بعدم الاستقرار بسبب عدد السكان وكثافتهم.
- تعرض الاقتصاد إلى انكماش.
- تنوع العادات والتقاليد التي تخص الطعام واللباس .
- الاحتفالات بالمناسبات الدينية كعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف ...
- التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري تكونت من شرائح مختلفة ومتباينة فيما بينها تمثلت في الأتراك، الكراغلة...

الفصل الثاني:

الوضعية الديموغرافية وخصائصها الاجتماعية

في ايالة تونس

بعدما تطرقنا في الفصل الأول الى التشكيلات السكانية في الجزائر،سنتحدث في هذا الفصل عن التشكيلات السكانية في تونس،بحيث هي الأخرى عرفت أصنافا عديدة امتزجت فيها بينها لتصنع نسيجا متجانسا، من حيث التشكيلات و الوضعية الاجتماعية و العادات و التقاليد ومن بين هذه الفئات الأتراك ،الكراغلة، الأعلاج...، حتى يتسنى لنا المقارنة فيما بين التشكيلات التونسية والجزائرية لمعرفة اوجه الشبه و الاختلاف.

1- التشكيلات السكانية في تونس:

عرفت تونس أصنافا عديدة من العرقيات البشرية وامتزجت بينها لتصنع نسيجا متجانسا من الفئات السكانية التي وجدت في تونس من أتراك وأندلسيون ويهود[1] وهي تقريبا نفس العناصر السكانية التي كانت في الجزائر وهذا راجع الى القرب الجغرافي للإيالتين.

1-1: سكان المدن:

أ- فئة الأتراك:

يمثلون الفئة الضئيلة وكان تمركزهم في عواصم الولايات والمدن الرئيسية ليصل عددهم بولاية تونس أربعة ألاف فرد أغلبهم يقيمون في مدينة تونس وتقليدهم المناصب العليا في الدولة كالحكام وجنود انكشارية،وكانوا يتمتعون بكافة الامتيازات والتشريفات.

ب: المماليك والأعلاج[2]:

هي عناصر أوربية مسيحية جلبوا عن طريق الأسر قبل أن يعتنقوا الإسلام، وبعدها اندمجوا بالطائفة التركية وارتبط وجودهم بنشاط البحرية وناهز عددهم في تونس حوالي أربعة

---

[1]- شارل أندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية، تونس،الجزائر ،المغرب الأقصى من البداية الى الفتح الإسلامي الى647م،** تر:محمد مزالي البشير بن سلامة، مؤسسة والك الثقافية،2011 م، ص356.

[2]-هم المسيحيون الذين اعتنقوا الاسلام وعرضوا في المصادر الأوروبية بالمرتدين

ألاف شخص خلال فترة(1634-1664) بالإضافة الى توليهم مهاما سامية في الدولة سواء في الجيش أو الديوان والبحرية.[1]

ج:الكراغلة[2]:

وهم المولدون من أباء أتراك نتيجة المصاهرة بين رجال الأتراك والنساء التونسيات،[3]عرفوا بأبناء العبيد(أوغلي)،ظلوا مبعدين عن المناصب العليا في الإدارة على الرغم من وضعهم الاجتماعي المتميز بقرابتهم العمومية للأتراك ويشدهم نسب الخؤولة الى أهالي البلاد، إذ شكلوا نسبة كبيرة في البلاد وتمركزهم في المدن الكبيرة كمدينة تونس.

د: الحضر:

هم سكان المدن الذين ظلوا مرتبطين بوسطهم المحلي ومحافظين على تقاليدهم العربية الإسلامية ويشملون الريفيون البدو والجماعات البلدية(العائلات الأصلية).

و: الأشراف:

هم الذين يعود نسبهم الى آل البيت ويحضون بامتيازات رفيعة واحترام كبير.[4]

ز: الأندلسيون:

---

[1]-كوثر العايب: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات(1711-1830 م)**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الوادي ،2013-2014 م،ص24.

[2]-**الكراغلة:**جمع كرغلي يعود أصل هذه الكلمة الى كلمة تركية مركبة من كول تعني غلام ، عبيد أو أوغلو التيتعني ابن أي ابن العبيد وتجد الإشارة الى معنى العبودية عائد هنا الى أب الانكشارية الذي كان يعتبر بمثابة عبد للسلطان العثماني.

[3]-محمد هادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، ط 3، دار نبراس للنشر والتوزيع، تونس، 1993 م، ص 70.

[4]- كوثر العايب: المرجع السابق، ص 25.

توافدوا بكثرة في السنوات الأولي من مطلع القرن السابع عشر للميلاد واستقروا بالمناطق الساحلية في المغرب بعدما لقوا المساعدة والتشجيع من طرف الحكام مثل الداي عثمان بتونس، ولمجيء الأندلسيون أثر بالغ في تغطية النقص السكاني الذي حلّ بالإيالة التونسية خلال القرن السادس عشر.[1]

ك: العبيد:

هم السود القادمون من بلاد ما وراء النهرين عن طريق التجار ومنهم العبيد البيض يسمون بالأعاجم ومصدرهم كان عملية الأسر البحري[2]

ط: اليهود:

قدمت أعداد كبيرة من يهود اسبانيا مع مسلمي الأندلس وفي القرن السادس العشرللميلاد أصبحوا يشكلون تجمعات مهمة في المدن الرئيسية في تونس،كما استطاع اليهود المحافظة على مكانتهم في مجتمعات المدن بفضل الصنائع والأعمال التجارية التى كانوا يتقنونها ومع بداية القرن الثامن عشر للميلاد كانت العناصر اليهودية تمارس النشاط التجاري ونجح اليهود الوافدون من ليفورن ويعرفون بيهود القرنة من اكتسابهم ثروة عن طريق احتكار التجارة وتحكمهم بالمبادلات التجارية مع البلاد الأوروبية، إذ أصبحت تؤجل الأعمال التجارية تحت نظر وكلاء اليهود ففي تونس كان ليهود القرنة هيمنة على المعاملات المالية والمبادلات التجارية في المدن تونس والقيروان وسوسة والحمامات وبنزرت وصفاقس وقابس والكاو.[3]

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 29، ص 48.

[2]– أحمد قاسم: **إيالة تونس على ضوء فتاوى ابن عظوم(1574–1600)**،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص 191–194.

[3]–رضا بن رجب، **يهود البلاد ويهود المال في تونس العثمانية (1685–1857 م)**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010 م، ص 72، ص 101.

ر: **البرانية أو الأغراب:**

هم الذين قدموا من المدن الداخلية للإقامة والعمل وظلوا يعتبرون أنهم دخلاء ينتسبون الى مواطنهم الأصلية وبانشغالهم بأعمال ومهن معينة، ويتم الإشراف على هذه الجماعات البرانية أمناء أو مقدمين يختارون من بينهم مثل (شيخ البلد والقائد والمحتسب) المكلفون بمراقبة هذه الجماعات وقد اشتهرت جماعة الجرابة في تونس بمهارتهم وأعمالهم التجارية البسيطة.[1]

س: **الجالية الأوروبية:**

تتكون هذه الفئة من التجار ورجال الدين المسيحيين والقناصل وبعض الرحالة والأطباء والصيادين يقيمون في مراكز الولايات المدن الساحلية كتونس ويتجاوز عددهم بالمئات وهم منعزلون عن بقية بقية السكان وقد حظيت الجاليات الأوروبية بالإيالات المغربية العثمانية بمكانة خاصة ، تمتع أفرادها بامتيازات واسعة في أمور القضاء وشروط العمل والإقامة وخاصة في جانب الاتفاقات والمعاهدات التي أبرمتها دولهم مع حكام تونس والجزائر.

1-2: سكان الريف:

أ- عشائر المخزن:

هي تتألف من مجموعة من الفرسان المعروفين بالصبايحية[2] فهي تمثل قوة عسكرية توكل لها مراقبة السكان، ويطلب منها أيضا المشاركة في الحملات العسكرية مقابل اعفائها من الضرائب الغير شرعية إذ لا يفرض عليها إلا العشر والزكاة لذا أقر حكام تونس بإقامتها (قبائل المخزن)بالقرب من المدن المهمة وفي الأماكن المتحكمة في المواصلات مما يسهل عليها

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: **الجانب الاقتصادي والاجتماعي من تاريخ الجزائر في العهد العثماني من تاريخ الجزائر في العهد العثماني موسوعة الجزائر في التاريخ الجزائر**،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 م، ج4، ص 99، ص 102.

[2]- محمد هادي الشريف : **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، ط 3، دار نبراس للنشر، تونس، 1993 م، ص 78.

مهمة مراقبة القبائل الجبلية والعشائر البدوية مثل نواحي برقة ودواخيل تونس ومن أهم القبائل : مخزن المزراقية بتونس.[1]

ب- جماعات الرعية:

تمثل غالبية سكان الريف الذين يمارسون الزراعة، فأفراد الجماعات الرعية يقومون بخدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين او باستغلال الأراضي الخاصة بهم (أراضي عربي بتونس) وتكون هذه جماعات خاضعة للسلطة وهي مطالبة بتقديم العديد من الجبايات ومساهمتها بخدمات (التويزة) لمصالح الدولة وأعبائها وملزمة أيضا بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ القبائل وعادة العشائر.[2]

ج- القبائل البعيدة عن نفوذ الحكام:

هي القبائل المقيمة في المناطق النائية والجبلية والأقاليم الصحراوية سواء قبائل متعاونة أو معادية للسلطة المركزية، وهي عبارة عن تجمعات قبلية كبيرة، تعرف بالأحلاف أو المشيخات تتصرف حسب مصالحها ولذا سعت من أجل ربط علاقات خاصة مع الحكام،تضمن لها الاشتغال الفعلي والانتفاع بالتسهيلات التي يوفرها الحكام لها مثل تسهيلات في التبادل التجاري هذا عندما تضطر الى دفع المطالب المخزنية (اللزمة).[3]

---

[1]-سعيدوني: **الجانب الاقتصادي والاجتماعي...**، ص108

[2]- ناصر الدين سعيدوني:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس -طرابلس الغرب)من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر للهجرة/ومن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر للميلاد**،قسم تاريخ ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،الجولة الحادية والثلاثون، 2010 م، ص 62.

[3]- ناصر الدين سعيدوني:**دراسات التارخية في الملكية...**،ص 40-42.

وكانت هذه القبائل في بعض الأحيان تقوم بإعلان العصيان بالتمرد في محاولة اقدام الحكام على الأخذ من نفوذها أو الإنقاص من مكانتها كما هو الحال بالنسبة الى القبائل القاطنة بجبال خمير وظهر بتونس.[1]

2- الوضع الديموغرافي والاجتماعي لأهم التشكيلات السكانية في تونس:

2-1: الملامح العامة حول التطور الديمغرافي:

عرفت إيالة تونس في بداية القرن السادس عشر تحسنا في الأحوال المعيشية والصحية وتكاثر السكان وتوسع المدن واستمر هذا الوضع الى غاية القرن السابع عشر وهذا راجع الى استقرار الحكم العثماني في تونس وقلة حركات التمرد والحروب القبلية وقدوم أعداد كبيرة من مهاجرين الأندلسيين ويهود الذين أحيوا الأرض وعمروا المدن وبوجودهم ازدهر النشاط البحري والتجاري على سواحل المدن التونسية، ولم يعد للأوبئة تأثير سلبي على الحالة الديمغرافية مثل الوباء الذي ضرب البلاد التونسية في عهد الداي عثمان(1604-1606 م).[2]

وهذا أيضا ما ذكره ابن أبي الدينار في كتابه المؤنس بقوله" اجتمعت ثلاث مسائل الوباء والغلاء وتغير السكة في زمن واحد"[3] ويرجع التطور الايجابي لوضعية السكان المعيشية في توسع المدن القديمة والتي ظلت محافظة على نشاطها مثل مدينة تونس والقيروان، ولكن مع منتصف القرن السابع عشر ميلادي تغير الوضع من حيث التراجع العمراني وانكمشت الحواضر وقل سكان الريف والمدن واستمر تناقص السكان ليحول من نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر للميلاد الى انهيار ديمغرافي كبير وتردي الحالة الصحية وتدني المستوى المعيشي لسكان المدن والأرياف على حد سواء ويعود ذلك الى قيام حركات تمرد

---

[1]-سعيدوني:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 63.

[2]-سعيدوني:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص 45-46

[3]-أبو عبد الله محمد بن أبي الدينار القيرواني: **المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**، ت: محمد شمام، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمدية ،1286 ، ص 191.

واسعة ضد حكم الأتراك والسلطة الحاكمة وكثرة الهجمات الصليبية على السواحل البحرية[1] وتعاقب مواسم الجفاف، ظهور المجاعات وتكاثر الأوبئة الفتاكة خاصة الطاعون وإهمال السكان للقواعد الصحية وعدم أخذ الحكام نظام الوقاية الصحية.

2-2: الكوارث الديمغرافية:

وعلى هذا يمكن تحديد سنوات الأوبئة والمجاعة التي تبتدئ من منتصف القرن التاسع عشر للميلاد وانتشرت في تونس الأوبئة والأمراض في السنوات التالية:(1657-1663 م)،(1675-1680 م)،(1688-1692 م)،(1696-م)، (1701- 1706 م)،(1777-1779 م)،1784-1785 م)،(1790-1802 م)، (1816-1822 م) وتعرضها كذلك الى مجاعات في سنوات التالية(1662 م)،(1671-1678 م)، (1700-1703 م)،(1785-1763 م)،(1796 م)،(1803-1805 م)[2].

يرجع تضاعف السكان في القرن الثامن عشر الى انعدام الأوبئة من 1705 الى 1784 م، وهذا ما يفسر ازدهار السنوات 1765-1775 م حيث كانت المحصولات الزراعية طيبة وجيدة وحيوية المبادلات التجارية الداخلية والخارجية. [3]

عودة المجاعة في السنوات (1775-1777 م)والطاعون في(1784 -1785 م)[4]، وقد كانت هذه الأزمات سوى دليلا على الفائض الديمغرافي إذ أنه قد تجاوز مستوي الموارد المتوفرة في البلاد ولعله لم يكن لوباء(1784-1785 م)سوء لإعادة التوازن بين عدد السكان وحجم الموارد، كما أدت كل هذه الأزمات التي تعرضت لها إيالة تونس الى ضعف الانتاج الزراعي وتدهور النشاط البحري والتجاري وهلاك أعداد كبيرة من السكان.

---

[1]-سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...**،ص 46.

[2]-سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...**،ص48-49.

[3]- الشريف: **تاريخ تونس...**،ص 92.

[4]- نفسه، ص 88.

قدر عدد السكان بإيالة تونس مطلع القرن التاسع عشر للميلاد حوالي مابين اثنا عشر مليون نسمة وخمسة عشر مليون نسمة ويؤلفون سكان المدن نسبة ضئيلة من مجموع السكان تتراوح ما بين خمسة وسبعة بالمائة، وتمركز أغلب سكان المدن بالمدن الرئيسية كالقيروان وصفاقس وسوسة وبنزرت، وكاف ...[1]

على ضوء ما سبق نخلص الى:

أن كلا من إيالة الجزائر وتونس تعرضا لنفس الأوضاع سواء على المستوى الصحي أو على المستوى المعيشي من انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات بالإضافة الى الكوارث الطبيعية المتمثلة في الجفاف والقحط والزلازل والفيضانات والحرائق وتأثروا أحيانا بالسلب وأحيانا بالإيجاب على الوضع الديمغرافي.

3-عادات وتقاليد إيالة تونس:

3-1: العادات:

1: دخول الزي الأوروبي في اللباس التونسي:

كان التونسيون في القديم لا يعرفون الأزياء غير الزي العربي واشتهر أهل الحواضر بلباس القفطان والعمامة والطيلسانوكان لبس الجبة الواسعة من الأمور المحظورة عند أهل العلم وظهر سنة 1246 الزي الأوروبي[2] لأول مرة ولبس الشاشية اتخذ زي الأوروبين بين أمراء الحسينين وهو مرحوم مصطفى باي.

2: عادة تقبيل اليد:

---

[1]-سعيدوني: المرجع السابق، ص51

[2]-**اللباس الأوروبي:**أي الفرنجي ينعته عامة تونس باللباس السوري نسبة الى سوريا وهي أول البلاد الشرقية التى اختلط بها المسلمون والأوربيون أثناء الحروب الصليبية

المسلمون في القرون الأولى كانوا يحيون بعضهم بعضا بالمصافحة، وبعدها جعلوا تقبيل اليد عند البيعة وقال الشرع لا يمنع تقبيل اليد في أحواله ثلاثة يد الملك العادل والعالم العامل من تلميذه ويد الوالد من ولده ، طغت هذه الظاهرة في تونس في القرون الأخيرة ،فأصبح تقبيل اليد حقا على التابع نحو متبوعه، بالإضافة الى بعض عمال البوادي كانوا يقبلون من منظوريهم ليس تقبيل أيديهم بل أرجلهم ويلوح أن التقبيل مازال أمره في تقاصر الى هذا الزمان.

3: الصرة الموجهة من تونس الى الحرمين الشريفين:

الصرة هي عبارة عن مال يجمع من التجار ونحويها بين شريكين يوجه من أحدهما الى الأخر فيعبر عنه تارة بالصرة وتارة بالأمانة وكانت تسميه المال الموجه باسم الصرة من تونس.

4: عقود الأنكحة في تونس:

أسفرت السنة عقد النكاح حفاظا على الأنساب فهناك جماعة المسلمين ساروا على هذه القاعدة الأصلية في كل زمان ومكان ولكنهم اختلفوا في أساليبها أما في تونس امتازت عن غيرها بالعناية والمبالغة في تعميم بإعلان النكاح[1]، وأثناء النكاح كانوا يكتفون باستدعاء شفوي يقوم به والد الزوجين،وكانوا يكتفون بتبليغ دعوة لأهل قرابتهم وسكان الحومة وكان مكان احتفال بالعقد بيت الزوجة وينكرون الاحتفال بالزوايا والحمامات وفي ليلة الزفاف يقوم والد الزوج في دار العريس مأدبة اكرام لأهله ومن عاداتهم لا يستدعون أهل الزوجة لهذه المأدبة، أما فيما يخص الحلويات المشهورة هي قهواطي[2] يصنعونه أهل البيت في الولائم،بالإضافة الى تقديم الرّوزاطة[3] في الكؤوس للضيوف بمناسبة حضورهم للمراكنة الشرعية وهي معروفة باسم الفاتحة.

---

[1]– حمدان خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**،ت: جيهان بن حاج حي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 208 م، ص 254، ص 269.

[2]–القهواطي: هي عبارة عن أكل خفيف كفطور الصباح مع القهوة وتوسعوا فيه بتونس فأطلعوهعلى الحلويات اليابسة كبقلاوة الباي طواجين الفستق...

[3]–الرّزاطة: شراب أبيض حلو يستخرج من اللوز،انظر:حمدان خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**.

5: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في تونس:

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ظهر أول مرة في عهد أمراء الدولة الحفصية ولكن كانوا يعتنون بعيد ميلاد الأشراف أكثر من مولد النبوي الشريف ،يتم احياء ليلة المولد بتلاوة والأناشيد والقصائد والمديح[1] حيث يقومون بجمع بالكتاتيب الى قراءة قصيدة الإمام البصيري في أيام المولد مقابل اعطائهم منحة بنصف ريال ومنحة خمس ريالات تعطى للمؤدبين بمناسبة المولد النبوي الشريف.[2]

بالإضافة الى أنهم كانوا يقومن بتزين الزوايا مثل زاوية القشاشية نسبة لابن الغيث القشاش، ولا سيما الزاوية البكرية حيث تدوم نصف شهر وحكام الدولة الحسنية كانوا يكثرون الصدقات في شهر المولد ورتب الأمير الحسيني موكبا رسميا بتونس وكان ذلك سنة 1212 هـ/1841 م ورتب موكب مثله في القيروان احتفالا بالمولد النبوي.

6: العمامة الخضراء:

ظهرت العمامة الخضراء بعد استقرار حكم الترك، إذ الأتراك كانوا أصحاب عقيدة صميمةفالعمامة كانت كثيرة الانتشار في تونس ولاسيما بالمدن المعروفة بكثرة الأشراف وعلى رأسها صفاقس، أما في القرن الثالث عشر روى سائح سويسري "أن العمامة الخضراء في تونس كانت تلفت الأنظار بكثرة انتشارها" إلا أن بدأت تتراجع وصارت اللبوس النادرة في الأوساط بصحة النسب الزكي حيث كان الذين يرتدون القبعة يعدون بالأصابع هذا في القرن الرابع عشر

---

[1]–ابن عين القيشاش المعروف بصلاح

[2]–ابن أبي الدينار :**المؤنس**...،ص 207.

ومن الشيوخ المتوجة رؤوسهم بالزمالة[1] الخضراء هو الشيخ الشاذلي بن صالح الجبالي كبير أهل الشورى.[2]

3-2: عناصر الشعب التونسي وامتزاجها:

هناك العديد من العناصر النازحة في تونس ولكن العنصر الأصلي هو من حيث البربر، قليلا ما تجد أمة يكون الدم الساري في شرايينها هو من دماء عناصر مختلفة كالأم التونسية[3]، حيث اختلط دمها في البداية مع العناصر النازحة لإفريقي على عهد الدولة القرطاجية وهم أهل السواحل الشام، والزنوج الذين كان القرطاجيون الذين يستجلبونهم من دواخل السودان ومن الأحباش، من أجل الانتفاع بيدهم في الأشغال الشاقة ،هذا ما أدى الى انتشار اللون الأسود بالجهات الجنوبية في إيالة تونس.

ولما دخلت تونس في حكم الرومان اختلط الدم البربري بالدم الروماني[4] حيث أن الرومان قضى على الدولة القرطاجية واستحضروا طائفة من البلاد الطليانية بنية استعمار البلاد وأثرى هذا الاستعمار جرى امتزاج دموي مع الدم البربري وعلى قياسه كان الامتزاج بين البربر والروم الذين احتلوا البلاد التونسية في القرن السادس،[5] ولقد جاء في رحلة الشيخ التجاني المتوفى سنة 710 هـ/1320 م ذكر أن: الروم كانوا بإفريقيا قبل الفتح الإسلامي وأشار أن هناك عرب مع الفتح وفيهم أيضا من البربر الذين دخلوا قديم الزمان، ولما أشرقت شمس الإسلام على تونس في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه توالى عليها العرب[6] وفد على تونس ألف

---

[1]-**الزمالة:** عبارة عن عمامة لف وتركيب منتظم يدوم زمنا طويلا وهي في زماننا من المحظورات على أهل العلم، وهي من أوضاع البلاد المشرقية؛انظر: خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، ص 229.

[2]- خوجة: **صفحات من التاريخ**، ص 228-230-231.

[3]- حسن حسني عبد الوهاب، **ورقات** ...،ج 3، ص 241، ص 278.

[4]- خوجة: **صفحات من تاريخ**، ص 221.

[5]-نفس المصدر، ص 226.

[6]- أبو عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، **رحلة التيجاني**، دار العربية للكتاب، تونس ،1958 م، ص 159.

قبطي على تونس بأهليهم وولدهم، كانوا يحملونهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش(تونس).[1]

إضافة الى عدد الوافدين في تونس حوالي مائة ألف والنساء أكثر من الرجال وقليل فقط ممن يتكلم العربية ولا يحسنون أيضا اللغة الاسبانية ولباسهم هو الزي الإفرنجي ولبس العمامة غير معروف بينهم، كما ظهرت طبقة جديدة في تونس تدعى الكراغلة نتيجة زواج العساكر الانكشارية بالتونسيات.

4- العناصر السكانية في تونس وعلاقتها بالسلطة:

عملت السلطة التونسية منذ بدايتها في تسيير شؤونها السياسية على الوظائف العالية في الايالة خلال الحكم التركي التي كانت تنحصر فقط في الداي والباي والآغا والذين كانوا ينتخبون من قبل رجال الديوان وأعيان وكبار الدولة، وهم المتحكمون في البلاد وأمورها.[2]

لكن سرعان ما تغير الوضع بظهور الدولة الحسينية التي ساهمت في التحكم في الايالة أكثر من سابقاتها، فانتهج كل من حسين بن علي وحمودة باشا نفس السياسة وهي التقليص من دور العناصر التركية وإبعادها عن الوظائف الإدارية والمراكز الحساسة، [3]إذ أصبح دورهم يمثل في السهر على النظام العام، والتخلي عن كل مطامحه السياسية، إضافة إلى إخضاع ممثلوا الديوان والتقليل من شأنهم حيث شغلوا وظائف من الدرجة الثانية، أما مجلس الشرع فهو أكثر هيئة قضائية شرعية خاضعة لإدارة الباي وحكمه.[4]

---

[1]- ابن الدينار، **المؤنس...**، ص 15.

[2]- بوتغماس: مرجع سابق، ص50.

[3]- رزيقة محمدي: **إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس(1782-1814م)**،قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012/2011م، ص80.

[4]- محمد الهادي الشريف: مرجع سابق، ص82

فقد تم الاستغناء عن العناصر التركية واستبدالهم بالعناصر المحلية وهذا راجع لشعور سلطة البايات بالثقة والأمان اتجاههم ومدى حبهم لمصلحة البلاد، وأصبح النظام يستند إلى قوة الأهالي بالدرجة الأولى،[1] ومن بين الأهالي التونسيين المحليين الذين تم تعيينهم في الوظائف الهامة "حميدة بن عياد"،[2] وهذا بتولية وظيفة وكيل الباي، "والوزير العربي الزروق" وغيرهم كما استعانوا برجال لم يتقلدوا بعد هذه المناصب العليا منهم الكراغلة والمماليك وأبرزهم " يوسف صاحب الطابع"،[3] دون أن نغفل أيضا عن دور الأوروبيين الذين احتلوامراكز هامة في البلاد من خلال نفوذهم وسيطرتهم على بايات ايالة تونس ونذكر منهم "مريانوستينكا" M.stinca وصديقه "فرانسيسكو رومانو" Francisco romano والتاجر " ايتيانفامان" E.famin وطبيب " لويس فرانك L.frank وكان أهرهم " النالوليطاني" الذي تولى وظيفة تحت لقب " الحارس الباش"، أما عن توظيف اليهود فكان لهم شأن كبير في الإيالة التونسية فاليهودي "نيسان" هو المترجم الرسمي للباي لجميع الرسائل التي كان يتلقاها الباي بمختلف اللغات الأوروبية وفي نفس الوقت هو الذي يكتب الردود عنها أيضا، واليهودي " الياس عتال" الذي كان يتمتع بوظائف سياسية في الإدارة التونسية، والشيء الذي زاد من مكانته الواسعة العلاقة المتينة التي تربطه مع يوسف صاحب الطابع.[4]

كما اعتمدت السلطة أيضا على رجال الدين والأولياء الصالحين والاستعانة بالأعيان ذوي الثراء أيضا، أما في الريف فتم الاعتماد بالدرجة الأولى على قبائل المخزن مثل: قبيلة دريد من أجل الجباية التي تفرض على البوادي بقيمة قليلة وما يمكن تسويقه من المحصولات الزراعية خاصة الحبوب،[5] ويعتبر فرسان المخزن حلقة الوصل والأداة الفعالة لبسط نفوذ الحكام بالريف

---

[1]– نفسه: ص91.

[2]– أصله من جزيرة جربة، تقلد الكثير من الوظائف من بينها قايد علي الكثير من المناطق التونسية، توفي سنة 1817م: ينظر: **ابن أبي ضياف**،ج07، مصدر سابق، ص103.

[3]– نفسه: ص83–130.

[4]– رزيقة محمدي: المرجع السابق، ص81.

[5]– محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص83

وهذا ما لجئ إليه الحكام لفرض نفوذهم على طوائف المدن وجماعات الريف إلى عدة طرق ووسائل مختلفة منها:

- وضع الحاميات العسكرية بالمدن وإقرار فرسان المخزن بالريف فقد وضعت فرق الجند بمختلف الحصون والثكنات بالمدن الكبرى خاصة بعاصمة تونس أما قبائل المخزن فتم تواجدها بالأماكن المهمة بجوار الطرق والأسوار وفي الحصون والممرات والجسور وأغلبها كانت بالمناطق الجبلية، وهذا لأجل المحافظة على المناطق الخاضعة ورد القبائل المعادية عنها، ففي أغلبها (القبائل المخزنية) فوجه لمراقبة الكتل الجبلية والمناطق الممتنعة مثل: جهات خمير والوسط التونسي والجريد بإيالة تونس.
- التعاون مع العائلات الكبرى بالمدن والمشيخات الوراثية بالريف لتكون عونا للسلطة في تعاملهم مع السكان، وأشهرها عائلتا الأصرم وبن عاشور، فتولت هذه العائلتين الوظيفة الدينية وأسر آل جلولي وبن عباد وتويزة والمرابط وابن عبد العزيز الأعمال التجارية والجبائية وأصبح منهم قياد اللزمة وكبار التجار.[1]
- المحافظة على تمايز بعض الجماعات بالريف وبعض الطوائف بالمدن التي تتعامل مع الحكام مثل: جماعة الكراغلة بالساحل التي حظيت بإعفاءات جمركية جعلتها تتميز عن باقي السكان وترتبط بالحكام بما تقدمه من خدمات داخل مدينة تونس وهذا التفاضل في الإمتيازات أدى إلى حدوث الفوضى والاضطرابات داخل الإيالة.
- ممارسة الضغط الإداري على المدن والعسكري على الريف من خلال تشديد الرقابة على الطوائف المهنية والجماعات العرقية بالمدن، وبتجريد المحلات الفصلية على القبائل الممتنعة وشن الغارات المفاجئة على القبائل المتمردة سواء إرغامها على الخضوع أومن أجل استخلاص ما توجب عليها مغارم كما هو الحال بجهات الجريد والظهر التونسي.
- تشجيع الصراع القبلي وروح العداء بين القبائل اعتمادا على مناصرة الصفوف ودفعها إلى الإعارة على منافسها من أجل حيازة المراعي والاستيلاء على مصادر المياه، ولفصل هذا النزاع و اقرار السلم كان لا بد للحكام من التدخل باعتبار لهم مكانة ونفوذ لدى رؤساء العشائر واستغلالهم لهذا الصراع لصالحهم.

---

[1]- سعيدوني: **الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية**...،ص64،65.

- وساعدت هذه الطرق والأساليب من إبقاء نفوذ الحكام وربط سكان المدن والريف بالجهاز الإداري و إخضاعهم لمتطلبات المؤسسة العسكرية.[1]إلا أن كان ذلك له نتائج سلبية فيما يخص علاقة تشكيلات السكانية بالسلطة.
- تحول عدد كبير من السكان إلى حياة البداوة و الترحال هروبا من الهجمات الإستقامية وتجنبا لضغط المحلات الفصلية وتقلص المساحات الزراعية بالمناطق الخصبة لتتحول إلى مراع وأراضي بور.
- أصبحت الأراضي الجبلية كثيفة السكان وبهذا اختلال في التوازن الديمغرافي، وتناقص المحاصيل الزراعية التي لم تعد إلا لحاجة السكان الضرورية.
- انفصال بين عالمي المدينة والريف باعتبار المدن أصبحت منعزلة عن محيطها ومتقوقعة داخل أسوارها والمراكز الرئيسية في ايالة تونس أصبحت أكثر علاقاتها مع الخارج عن طريق النشاط البحري والمبادلات التجارية بينما لم تعد صلاتها بالداخل تتجاوز الجهات القريبة منها فقط التي تزودها بالأقوات والأقاليم البعيدة لم تعد ترتبط بها لا عن طريق الحملات العسكرية وهذا رغم إنتاجها الوفير.
- حتى الريف تحول إلى مناطق منعزلة فالمناطق التي تقيم عليها القبائل المخزنية أصبح سكانها يفرون من سكان المدن الذين ينظرون إليهم على أنهم أقل مكانة وأدنى منزلة اجتماعية.
- إن أهم مظهر اجتماعي تمثل في تمايز البنية الاجتماعية حسب نوعية ومدى تأثير الجهاز الإداري في العلاقات الإجتماعية، فانعدمت الروابط القبلية في الجهات القريبة من المدن الكبرى لخضوعها للحكام وامتلاكها سكن المدن لها وهذا ما أدى إلى ضعف الصلات القبلية في الأراضي الخاضعة مباشرة للسلطة، أما الجهات التي ظلت ممتنعة عن الحكم المركزي ظل البناء القبلي يحافظ على مظهره ويتميز بخصائصه التي تجعل من القبيلة وحدة اجتماعية واقتصادية فهي خاضعة لشيوخها التي تعتمد على الولاء والتبعية لرأي الجماعة في الوقت الذي كانت صلاتها مع الحكام شكلية لا تتعدى في

[1]– نفسه: ص66–68.

الواقع التعامل الحذر معهم حيث فرض الطرفان حكاما وشيوخا على رعاية مصالح القبائل وحاجاتها مقابل الإقرار بنفوذ ظاهري وتبعية اسمية للسلطة المركزية. [1]

وفي الأخير نستنتج أن العلاقة بين العناصر السكانية سواء المتواجدة في المدن أو الريف مع السلطة المتحكمة في الجهاز الإداري والمعتمدة على المؤسسة العسكرية في نوعية الإجراءات الجبائية وطبيعة التعامل، فكانت هذه العلاقة بين السكان والسلطة تقوم أساسا على إقرار النظام والمحافظة على الأمن الذين يترتب عليهما خضوع السكان واستخلاص الضرائب فالتعامل مع طوائف المدن كان يقوم على مبدأ التفاضل في الامتيازات وتحتل الطائفة التركية مكانة مفضلة وعلى الالتزام بالخدمات التي كان يقع أغلبها على كاهل الأغراب (البرانية والأسرى والعبيد) بينما الحضر والأندلسيون واليهود كانوا أيضا يحظون ببعض الامتيازات مقابل بعض المهام الموكلة لهم، أما في الريف فقد كانت العلاقة في أساسها تعتمد على تحكم عشائر المخزن وتبعية جماعات الرعية وتعامل يخضع للظروف مع القبائل الممتنعة أو المتعاونة سواء عن طريق تبادل المنافع أو المحاولة فرض التبعية بالقوة.[2]

---

[1]- سعيدوني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، ص69،71.

[2]- نفسه: ص63،64

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل يتضح لنا الفرق بين إيالة الجزائر وتونس من حيث التشكيلات والعادات والتقاليد وأيضا الأوضاع هناك نقاط تشابه بين التشكيلات والعادات نبرزها في النقاط التالية

- العناصر السكانية في تونس هي نفسها في الجزائر وهذا راجع الى القرب الجغرافي بين الايالتين

- تم تقسيم المجتمع التونسي هو الآخر الى قسمين :

1-سكان المدن : أتراك، أعلاج، حضر...

2-سكان الريف : قبائل المخزن، الرعية...

- عرفت تونس خلال القرن السادس عشر تحسنا في الأحوال المعيشية والصحية
- انهيار النمو الديمغرافي نهاية القرن الثامن عشر وتردي الأحوال الصحية وتدني المستوى المعيشي لسكان المدن والأرياف
- ظهور الأمراض والأوبئة والمجاعات
- اختلاف بعض العادات والتقاليد مقارنة مع الجزائر هذا لا يعني أن هناك عادات تتشابه بها مثل عيد الفطر، عيد الأضحي...

الفصل الثالث:

العنصرالكراغلي في ايالتي الجزائر و تونس وعلاقته بالسلطة و بهياكل الدولة

تمهيد الفصل:

نتطرق في هذا المبحث إلى دور ونشاط فئة الكراغلة الذي يعتبر مهما، من حيث الدراسة التي تصب على مهام العنصر الكرغلي في الايالتين(الجزائر وتونس) وهذا بعد أن أقاموا علاقات وروابط متنوعة الأشكال مع مختلف الفئات المحلية (سكان محليين الأصليين) أو الدخيلة منها، والتي تمثل في نفس الوقت سلم الهرم الاجتماعي للايالتين الجزائرية والتونسية خلال الفترة الحديثة.

(أ)..كراغلة الجزائر و علاقاتهم بالسلطة و هياكل الدولة.

1- نشأة فئة الكراغلة وثوراتهم في المجتمع الجزائري:

1-1: النشأة:

تكونت فئة الكراغلة بعد ما سمحت الدولة العثمانية للجيش الانكشاري بالزواج من النساء الجزائريات، أنتج هذا العنصر الجديد من المولودين عرفوا تاريخيا بالكراغلة[1]ويعود أصل كلمة كرغلي إلى الكلمة التركية المركبة من كول التي تعني "عبد أو غلام " وأغلوا وتعني "ابن أي العبيد" بمعنى أنهم عبيد السلطان[2].

تمركزت تجمعات الكراغلة لأول مرة في المدن التالية: الجزائر، تلمسان، معسكر، قلعة بني راشد، مستغانم، مازونة، مليانة، المدية، البليدة، القلعة، بسكرة، قسنطينة، عنابة[3]، بحيث كان أكبر تجمع للكراغلة في مدن الغرب كتلمسان ومستغانم ومعسكر ومازونةندرومة، فمع

---

[1]- نجوى طوبال: **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر-الفترة العثمانية 1122 -1246 هـ/1710-1830 م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02 ، قسم تاريخ، 2013-2014 م، ص 384.

[2]- محرز أمين ، مرجع السابق، ص 99.

[3]-سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص 97.

نهاية الحكم العثماني كان الكراغلة يشكلون الأغلبية في مدينة تلمسان ويرجع السبب وراء هذه الظاهرة إلى تلك الأحداث التي عرفتها تلمسان منذ بداية الدخول العثمانيين للجزائر والتي أدت بهم الى تحويل العديد من العساكر الانكشارية الى هذه المنطقة لتحريرها من التحرشات الخارجية المتمثلة في سلطان المغرب وبعدها اخضاعها للقضاء على التمردات الداخلية.[1]

أما في بايلكالتيطري فقد كانت المدية عاصمة البايلك إحدى أهم المدن التى ضمت عددا كبيرا من فئة و الكراغلة وهذا راجع الى كثرة تواجد العثمانيين بهذه المدينة التي تعتبر الأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية.[2]

وفي دار السلطان تعد مدينة الجزائر إحدى أهم المدن التي ظهر فيها الكراغلة بشكل كبير نظرا لاستقرار العثمانيين بها منذ البداية، قدر عدد الكراغلة في مدينة الجزائر مع نهاية القرن السادس عشر بحوالي ستة ألاف.[3]

ولكن هذا الإحصاء عرف الكثير من تغيرات بسبب الأحداث التي تعرضت لها مدينة الجزائر من تمرد الكراغلة وبعدها إقصائهم وإبعادهم من المدينة الى المنطقة واد الزيتون ففي أواخر العهد العثماني كان عدد الكراغلة ضئيل جدا، رغم أنهم كانوا يمثلون القسم الأكبر من عدد سكان مديني القليعة والبليدة، في حين أن بايلك الشرق كان يضم أكبر نسبة من الكراغلةوكان لهؤلاء عدة امتيازات مقارنة بسكان الحضر نظرا لامتزاج جنسياتهم (أباء أتراك وأمهات جزائريات).[4]

---

[1]–محمد مقصودة: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم تاريخ وأثار،2014–2015 م،ص77،ص 78

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 292.

[3]–سعيدونيبوعبدلي: المرجع السابق، ص 95.

[4]– مقصودة: **الكراغلة والسلطة في الجزائر**...،ص 78، 79.

كان كراغلةبايلك قسنطينة أحسن حال من كراغلةالبايلكات الأخرى، وتمركز الكراغلة في الحاميات المدن التالية: تبسة، زمورة، عنابة، ميلة التي كان بها أكبر الحاميات، وبسكرة ومسيلة و جيجل إذ أنهم مثلوا العنصر المهيمن من حيث نفوذهم، أما في مدينة قسنطينة فكانوا أكثر انتشارا كما نجد فيها أشهر الأسر الكرغلية والتي بقيت الى حد الآن تحمل أسماء لها دلالات تركية وتميزت بمكانة خاصة أيضا وأشهرها نذكر: كتشوكالي، بسطانجي، كلوغلي، شاوش، بن دالي، باشا، علي خوجا، صطنبولي، شندرلي...، وهذه الأخيرة –الكراغلة– انتقلت من قسنطينة الى مدينة ميلة واستقرت بها نظرا الى مناخها الجيد وموقعها الممتاز،[1] وأشهر أسرة كرغلية هي "قارة مصطفى" التي نجدها في كل من مدينة قسنطينة وميلة ومستغانم وتلمسان والبليدة وتعني كلمة قارة أو قرة في اللغة التركية الأسود زهي صفة تطلق على الانكشاري عند الوصول الى الجزائر ليميز غيره من الجند وأصبح هذا الأخيرة –قارة– لقب أبناء الانكشارية.[2]

عاش الكراغلة في بداية الحكم العثماني بايالة الجزائر كبقية العناصر العثمانية فكانوا يتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها آباؤهم والدليل على ذلك حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم ثلاث مرات رغم انتمائه للكراغلة فهو أول كرغلي في الجزائر من أب تركي خير الدين بربروس وأمه ابنة أحمد بن القاضي أمير إمارة كوكو بربرية وتولى حسن بن خير الدين حكم الجزائر خلفا لوالده.[3]

ومع مرور الوقت تزايد عدد الكراغلة فما إن حلت سنة 1621 م حتى بلغ عددهم في مدينة الجزائر لوحدها خمسة ألاف كرغلي، في الوقت نفسه الذي لم يتجاوز عدد الأتراك العثمانيين

---

[1]–مقصودة: المرجع السابق، ص 80

[2]– جميلة معاشي: **الانكشارية ومجتمع بيايلك مدينة قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعةمنتوري، قسنطينة، قسم تاريخ وأثار،2007–2008 م،ص 262–263.

[3]–أيت حموش: **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة تلمسان، ص 9.

عشرة ألاف،[1] هذا ما أدى الى اختلاف المؤرخين في عدد الكراغلة الموجودين في مدينة الجزائر وأشارت بعض الدراسات أن الكراغلة كانوا موجودين في مدينة الجزائر الى غاية السنوات الأولى من احتلال الفرنسي للجزائر، فتم إحصاء خمسة عشرة ألف في حين قدرهم شالر في سنة 1825 م بعشرين ألف نسمة،[2] أما فانتوردي باردي فقدر عددهم في سنة 1754 م بحوالي عشرة ألاف نسمة، وبهذا العدد يقول ناصر الدين سعيدوني أن الكراغلة كانوا يشكلون الأغلبية في تلمسان مقارنة بطبقة الحضر وكانت لهم شبه حكومة خاصة بهم.[3]

أما الإحصائيات الفرنسية فقدرت تواجدهم بحوالي خمسة أو ستة ألاف كرغلي في الجزائر لوحدها،[4] وتعد الكراغلة من أهم الفئات المميزة والمستقلة والمستقرة بعد فئة الأتراك والأعلاج نظرا لانتسابهم الى العنصر الحكام في البلاد، إذ كانت تنافس الأتراك العثمانيين في الامتيازات الى سنة 1596 م.[5]

كما حرص الكراغلة على مصاهرة كبار الأسر الحاكمة حتى يضمنوا السيطرة على المناطق التي يملكون تأثيرها عليها ومثال على ذلك نذكر أن الداي "علي شاوش" (1710-1713 م) الذي تحالف مع الأسرة أولاد مقران أسياد مجانة عن طريق مصاهرتهم ببناته الثلاثة.[6]

إن تزايد الكراغلة في أعدادهم شجعهم في سنة 1629م على القيام بمحاولة على الاستيلاء على السلطة لأنهم أصبحوا يشكلون قوة لا يستهان بها وعلى إثر هذا أصبح العثمانيون

---

[1]- طوبال: المرجع السابق، ص 384.

[2]-أيت حموش: مرجع سابق، ص 9-10.

[3]-سعيدونيوبوعبدلي: المرجع السابق، ص 95.

[4]- مقصودة: مرجع سابق، ص81

[5]-أرزقيشويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1514-1830 م)**،رسالة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، 2005-2006 م، ص 63.

[6]-عبد الجليل رحموني: **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية(1520-1830 م)**،رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر والحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2019-2020 م، ص 118.

يتخوفون من هذه الفئة إذ قاموا بنفي العديد من الكراغلة الى مدينة بجاية وتونس[1] وفي أواخر القرن الثامن عشر للميلاد تراوحت عددها من أربعة ألاف الى ستة ألاف نسمة في مدينة الجزائر وعشرين ألف في كل البلاد ففي بداية الاحتلال نجد خمسمائة جندي في تلمسان، وخمسمائة وأربعة في مستغانم وخمسمائة في تلمسان وثمانون عائلة في قلعة بني راشد.[2]

وعلى الرغم مما كان يتمتع به الكراغلة من امتيازات مادية وبعض التسهيلات إلا أنهم ظلوا مبعدين عن الأمور السياسية والحكم، هذا الشيء حثهم إلى القيام الى عدد من التمردات وتدبير المؤامرات والانقلابات على سلطة آبائهم في العديد من المرات، فما كان من على الحكام العثمانيين إلا ابعادهم وطردهم من بعض المناصب ومصادرة أملاكهم وأحيانا نفيهم الى خارج البلاد.[3]

من خلال ما سبق نرى أن فئة الكراغلة مثلت أكبر نسبة مقارنة بالأتراك وهذا راجع الى:

- زيادة تزاوج بين الجزائريين والعثمانيين خاصة في بايلك الشرق

- انتشار الكراغلة عبر أنحاء الايالة الجزائرية في مختلف المدن والأرياف والقرى مقارنة بالأتراك الذين كان تمركزهم محدود يشمل المدن الجزائرية فقط

- رغم الأمراض والمجاعات التى ظهرت في الجزائر وظهور سياسة الحد التى تمنع تزاوج العثمانيين بنساء الجزائريات

---

[1]- طوبال: المرجع السابق، ص 385.

[2]-مقصودة: المرجع السابق، ص 81-82.

[3]-مبارك شودار: **الحملات الأوروبية على ايالة الجزائر وانعكاساتها فيما بين(1671-1830 م) في الأرشيف الوطني الجزائري**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،سيدي بلعباس، قسم علوم الانسانية، 2019-2020، ص97.

– بقيت نسبة الكراغلة نفسها حيث قدر عدد العائلات الكرغلية في منتصف القرن السابع عشر ألف وستمائة عائلة.[1]

1-2: أبرز ثورات الكراغلة:

ثورة 1621م: نشبت هذه الثورة في مدينة الجزائر عام 1621 م والتى قام بها الكراغلة والمسيحيون المنخرطون في الحرس الأهلي، حيث استولوا على القلعة كرد فعل على استبداد الباشاوات، ليتحرك الأتراك والأعلاج بهجوم قوي على الثورة والثوار فقبض على العديد منهم وأعدم معظمهم، ومن بقي من الكراغلة تم طردهم من الحرص الأهلي ومنعوا من دخوله الى الأبد وأدى هذا التمرد أيضا الى حرق جزء من القلعة وتخويلها الى خراب.[2]

ثورة 1629 م أو 1630 م:

قامت هذه الثورة في يوم 12 ماي 1629 م وهذا بعد اجتماع الكراغلة في حصن الإمبراطور بهدف ايجاد وسيلة لطرد آباءهم نهائيا من السلطة(الحكم)،لكن الجيش الانكشاري تفطن لهذه الخطة التي وضعها الكراغلة، وأخذ الانكشاريين يديرون خطة محكمة لقمع هذه الثورة وإخمادها وهذا من خلال اللجوء الى الميزابين، إذ لبس الميزابيون ملابس نسائية– الملاحف–وإخفاء أسلحتهم تحت هذه الملاحف وتقدموا الى مدخلالإمبراطور مدعيين أنهم نساء وبأنهم فروا من بطش وجور الانكشارية، فسرعان ما فتح الباب فهجم الميزابيون ومعهم فريق من الانكشارية الذين كانوا يتبعونهم وينتظرون فرصة للهجوم[3]

---

[1]– مقصودة، المرجع السابق، ص 81.

[2]– ستيفان جيمس ولبس: **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1779 م**،تر:علي تابليت، دار ثالة، الجزائر،2007 م، ص 45.

[3]–عباد: المرجع السابق، ص 119.

ثورة 1633 م:

عندما طلب الانكشاريون من حسن باشا سنة 1633 م أن يدفع لهم المال من خزينته، قبل هذا الأخير لكن لم يجد المال الكاف للدفع لهم مما جعلهم يتمردون عليه ويسجنونه ويعذبونه وبعدها اطلاق سراحه، في ظل هذه الظروف دخل الكراغلة مدينة الجزائر خلسة(خفية)متنكرين بزي الفلاحين ومتفرقين جماعات صغيرة وهاجموا الانكشاريين واستولوا على بعض مراكزها بغية مساندة سكان مدينة الجزائر الذين كانوا منشغلين بالقرصنة والرياسة في البحر.[1]

وجد الكراغلة أنفسهم يواجهون الانكشاريين بمفردهم،فتراجعوا واختبئوا داخل القلعة محاولين الفرار وفي الوقت نفسه انفجر البارود الموجود في هذه القلعة مما أدى الى انهيارها وحدوث خسائر مادية وبشرية ومقتل ستمائة شخص أغلبهم من الكراغلة، ما بقي من الكراغلة قاموا بعدمهم وآخرون احتموا ببلاد القبائل.[2]

وأبرز ما نتج عن هذه الثورة مايلي:

– عودة الكراغلة الى واد الزيتون وإقامة مستعمرة خاصة بهم هناك.

– إرسال قوة عسكرية سنة 1639 م الى منطقة القبائل والتى حصرت وانتهت بتوسط أحد المرابطين.

– وقد قبل سكان القبائل بشروط منها العفو عن الكراغلة، لكن هذا العفو لم يدم طويلا حيث بقي الصراع ناشئا بين الانكشارية والرياس والكراغلة والسكان.

---

[1]– عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في إفريقياالشمالية**، تر: محمود علي عامر،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989 م، ص 35.

[2]– عباد: المرجع السابق، ص 119.

– رفض الانكشاريين تسجيل الكراغلة ضمنهم لكن مع حدوث الوباء الكبير وتهدم القصبة جعل الانكشاريين مضطرين الى قبول الكراغلة في هذه الفرقة،[1] إضافة الى تخرب القصبة وتهدمها سنة 1633 م.[2]

ثورة 1747 م:

قامت هذه الثورة في باليك الغرب عام 1747 م وامتد تأثيرها الى مدينة الجزائر مقر السلطة المركزية، بدأت هذه الثورة بثوران كراغلة وهران على ظلم الأتراك وكانوا يطمعون الى يكونوا مملكة خاصة بهم في تلمسان وتعد أخطر محاولة في تلمسان سنة 1748 م،[3] عندما قرر الكراغلة مهاجمة الحامية العثمانية وتطور الوضع الى حمل السلاح ضد سلطة الأتراك العثمانيين،[4] لكن قام الداي كوجوك(1745–1748 م) بإرسال قوات عسكرية الى المدينة المتمردة–تلمسان–ومدينة الجزائر،حيث تم قمع حركات التمرد واتخذت إجراءات ردعية ضد الكراغلة إذ فرض عليهم دفع غرامات مالية وقتل وإبادة الكراغلة مدينة الجزائر. وتم أيضا إبعادهم عن المناصب البايلكية ومن الجيش وهذا في فترة 1748 –1780 م/ ولكن كان هذا الإجراء مؤقتا وتم إدماجهم مرة أخرى،[5] لأن برحيل إبراهيم كوجيك تم الغاء خطته وهي القضاء على الكراغلة.[6]

---

[1] جون وولف: **الجزائر وأوربا1500–1830 م**،تر: أبو القاسم سعد الله، ط خاصة،عالم المعرفة، دار الزائر، الجزائر، 2009 م، ص 131،130.

[2] –ابن المفتي حسن بن رجب شاوش: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ الباشوات الجزائر وعلمائها**، تر:فارس كعوان، ط 1، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر،2009م، ص 50.

[3] – مبارك الميلي بن محمد الهيلالي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، 1963 م،ص 224.

[4] – مصطفى بن عمار: **صراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671–1830 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، قسم تاريخ، 2009 –2010 م، ص 162.

[5] – عزيز التر سامح: المرجع السابق، ص 509.

[6] – الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج 3، ص 224.

إضافة الى قيام الباي محمد الكرغليبوكابوسبثورة ضد الأتراك في عام 1813 م من أجل استقلال بباياك الغرب لوحده ، وقد تمكنوا في الأخير من إفشال ثورة الكراغلة ويعود الفضل الى المساعدة التي تلقوها من الميزابين المدينة، وقد تم اعتقال وطرد الكثير من الكراغلة خارج مدينة الجزائر الى مناطق داخلية عديدة أبرزها واد الزيتون أو نفيهم خارج الايالة الجزائرية مثل تونس، ولم يستطيعوا العودة الى الجزائر وبالضبط منطقة زواوة القبائلية إلا عام 1632 م فبقوا في المنفي حوالي ثلاثة سنوات كاملة[1] وأهم ما نتج عن هذه الثورة ما يلي:

- حرمان الكراغلة من المناصب السامية في الإيالة وعزلهم عن كل منصب هام وليش لهم الحق في العمل في البلاط وناهيك عن المراقبة الشديدة لاجتماعات الكراغلة وحواراتهم ونشر الجواسيس بينهم، هذا أدى الى زيادة استمرار العداء بين الكراغلة والأتراك لمدة طويلة من الزمن تقريبا قرنين من الزمن.
- انعدام الثقة بين الأتراك والكراغلة.
- استغلال اليهود لهذا الوضع والقيام بتغذية هذا العداء بين الطرفين بهدف كسب اليهود لهم مكانة في الإيالة وفعلا أصبحوا هم الواسطة بين الأتراك والكراغلة.[2]

أصبح الكراغلة يشكلون قوة لا مثيل لها لأن العناصر الكرغلية وجودها في صفوف الجيش ووجودها في صفوف الدولة يشكلون خطرا على مصالح الانكشاريين ولا ننسى انتمائهم العاطفي الى أهالي الجزائر عاملا مساعدا لتشكيل قوة التي ستقلب في يوم من الأيام ضدهم وهذا ما حدث في عهد خيضر باشا حاكم الجزائر سنة 1596 م عندما استعان بهم لإخماد عصيان الانكشاريين[3] وفي بداية القرن الثامن عشر تحسنت أوضاع الكراغلة من خلال أنهم لم ينخرطوا في صفوف الجيش فحسب بل وصلوا الى أعلى الرتب العسكرية ومن الأسماء الواردة

---

[1]– رجب شاوش: **تقييدات ابن المفتي**، ص49، 50.

[2]– خوجة: المصدر السابق، ص 140.

[3]–آيت حموش: المصدر السابق، ص 10

علي آغا بن حسين التركي، 1672 م وأحمد آغا بن علي التركي 1662 م، وهذه المعطيات تجسد بوضوح قانون عهد الأمان الذي تم فيه استيعاب فئة الكراغلة

ويرجع سبب اندماج الكراغلة في صفوف الجيش لعدة أسباب منها:

- ضعف الأسطول الجزائري بسبب كثرة الهجمات الأوروبية

- تنافس العنصر التركي المنخرط في الجيش

- كما تعرض خان الجزائر في أزمير الى ظروف صعبة

وفي نهاية القرن الثامن عشر تدهورت الأوضاع بين إيالة الجزائر والباب العالي من خلال إصدار قرار بمصادرة خان الجزائر بمدينة أزمير وعرضه للبيع ولكنه تراجع عن قراره 1210 هـ-1798 م، أما في عشرينات القرن التاسع عشر ازداد الأمر تدهورا فأصبح شاب الأناضول لايكلفون أنفسهم بالسفر الى بلد آخر كالجزائر لأنهم لا يعرفون مصيرهم فيه وأصبح باستطاعتهم تحقيق أهدافهم في مدن الأناضول خاصة بعد أن فتح أمامهم السلطان محمد الثاني "نظام الجيش الجديد" وهو ما أدى الى كثرة إستعاب فئة الكراغلة في الجيش العثماني.[1]

2-علاقة الكراغلة بالتشكيلات السكانية:

2-1:علاقة الكراغلة بالسكان:

سكان مدينة الجزائر عبارة عن مزيج من الطبقات منها العرب والأتراك والكراغلة بالإضافة الى القبائل وسكان هذه المنطقة يتميزون بالشجاعة والبساطة والاحترام.[2]

---

[1]- فهيمة عمريوي: **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ/16 م**، مذكرة ماجستير منشورة، اشراف: عائشة غطاس،جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ ، 208-2009 م، ص 55-56.

[2]- نصر الدين براهيمي: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تع: علي تابليت، دار الثالثة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2111 م، ص 61

الجزائري أصبح ينظر الى الكراغلة نظرة لا تختلف عن نظرة السادة للأتراك الحاكمين، كان موقف الأمير[1] عبد القادر من الكراغلة تلمسان وزادته القبائل ذو أصل كرغلي تعبيرا صادقا عن العاطفة التى بداخل الأهالي اتجاه هذه المجاعة المتعاملة مع الأتراك.[2]

نجد علاقة المصاهرة بين الكراغلة والسكان المحليين، فمثلا نجد الحاج أحمد باي الكرغلي المرتبط بإقليم قسنطينة فقد كان أبوه تركي وأمه جزائرية وأخواله من عائلة بني قانة التى لها مكانة وسلطة عند عرب الصحراء ونواحي بسكرة.[3]

وهنا تارة ما تكون العلاقة بين الكراغلة والسكان تارة سيئة وتارة حسنة فنجد أن الكراغلة تحالفوا مع السكان ضد الأتراك سنة 1596 م، مع سكان الجزائر ضد آبائهم وحاول السكان مساعدة ومساندة الكراغلة وقاموا بمحاصرة القوة العسكرية ، وكان هذا عام 1639 م وكانوا يريدون العفو من الكراغلة.[4]

يظهر الجانب السيئ لعلاقة الكراغلة بالسكان المحليين هو أننا نجد أنهم قد ورثوا أفعال وتصرفات آبائهم اتجاه السكان وتصرفوا مثلهم في بعض الحالات.[5] وقد عجز آباؤهم من إيقاف تلك الأعمال الدنيئة التى كانوا يمارسونها ضد السكان، وتظهر سوء العلاقة بينهما فيما بينهما من خلال فتنة سنة 1797 م حيث شهدت صراعا عنيفا بالقصر بين الأتراك والكراغلة ضد الحضر.[6]

---

[1]– سعيدوني: **النظام المالي**، المرجع السابق، ص 212

[2]–سعيدوني: **النظام المالي** ، ص 48.

[3] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ...، ص 132–134.

[4] حبيبة عليليش: **الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني القرن 10–13 هـ/16–19 م**، مذكرة ماستر، جامعة خيضر ببسكرة، 2015–2016 م، ص 59.

[5]عليليش: **الكراغلة في المجتمع الجزائري**، ص 57

[6]نفسه: ص 60.

نستنتج في الأخير أن العلاقة بين الكراغلة والسكان المحليين متذبذبة تارة حسنة وتارة سيئة بالإضافة الى ظهور تمردات وثورات بالإضافة الى أن الكراغلة عملت على إقامة علاقة مع آبائهم الأتراك ولكن كانت متباينة فيما بينهم بين الاستقرار وعدم الاستقرار.

2-2: علاقة الكراغلة بالأتراك:

تميزت وضعية الكراغلة الاجتماعية بطابع خاص نظرا لانتسابهم الى العنصر التركي مما سمح لهم بتقلد الوظائف المرموقة في الجيش والإدارة[1] وأبيح لهم شغل جميع المناصب بما فيها منصب الولي وكان أول ظهور لهذه الفئة كفئة مستقلة سنة 1596 معندما ثارت بعض أحياء الانكشارية، هنا اتخذت الكراغلة موقفا ضد الأتراك بدأ الصراع بينهم بلغ قمته سنة 1629 م[2] بعدما تحصل الأتراك على امتيازات ساعدتهم على الحصول على مناصب عالية في الدولة وأتاحت لهم فرض المصاهرة والزواج في البلدة.[3]

ومن أجل تحسين العلاقة بين الفئتين هو أن الكراغلة إذ أن الكراغلة تلعب دور الوساطة بين الحكام الأتراك والسكان المحليين فرغم أن العلاقة غير مستقرة بين الأتراك والكراغلة إلا أننا نلاحظ في بعض الحالات وجود علاقة طيبة بين أفراد هذه الفئتين، والمصاهرة تعد سببا في حسن العلاقة مثال قائد حمدان خوجة بتزويج ابنته الى أحد الأتراك.[4]

وعلى إثر الحادث 1630 م وهي طرد الأتراك الذين كانوا يحكمون البلاد، قرر الأتراك عدم السماح للكراغلة بالاشتغال في المناصب السامية وقد عزل كل من كان يشتغل ذلك الوقت.[5]

---

[1] محرز: **الجزائر في عهد الأغوات**، ص 26.

[2] – محرز: **الجزائر في عهد الأغوات**، ص .145

[3] – شالر: مصدر سابق، ص56.

[4] – الميزاري آغا بن عودة: **طالع سعد السعود في الأخبار**، ص338.

[5] – خوجة: المصدر السابق، ص 116-117.

رغم رابطة الأصل والانتساب التي تجمع بين الأتراك و الكراغلة إلا أن العلاقة كانت متذبذبة فيما بينهم بين الاستقرار وعدمه وهذا مالا حضناه خلال ما تطرقنا إليه فيما يخص العلاقة بينهم، وبعد هذا حاول الكراغلة التقرب من اليهود وإقامة رابطة بينهم وهذا لما تمتعوا به من امتيازات واستقلالية التى حضوا بها، هذا ما دفع الكراغلة من إقامة علاقة من أجل خدمة مصالحها.[1]

2-3: علاقة الأتراك مع اليهود:

تعتبر الفئة اليهودية داخل المجتمع الجزائري المؤثر بشكل كبير على المدن الكبرى خلال العهد العثمانيوعلى رأسها مدنية الجزائر حيث تتواجد عدد كبير منهم في مدينة الجزائر مع استمتاعهم بمكانة مرموقة حيث يوجد منهم التجار، كبار الملاكين...، وفي مدينة الجزائر فقط منحت لهم الحرية بإقامة والسفر والتعليم والعبادة، لذلك أصبح اليهود يقدمون القروض مالية للدولة مقابل فوائد ضخمة، وبهذا أصبح لها نفوذ داخل الجزائر[2]

كان اليهود غير معروفين في مدينة الجزائر فمن خلال كتابات المسيحية عنهم أن أغلبيتهم الساحقة كانوا معادين لليهود في 1675 م،كان هناك حوالي 13 ألف يهودي [3] ولليهود ديانة غير إسلامية معترف بها ولم يستطع التعالي لها من الأتراك.[4] وقد تميز اليهود بثرائهم وكسبهم للمال والذهب حتى أن الحكام الأتراك كانوا يلجئون الى الاقتراض منهم.[5]

---

[1]-نفسه: ص 117.

[2]- أمير يوسف:**أوقاف الدايات مدينة الجزائر ونحوها من خلال سجلات المحاكم الشرعية(1081-1246 هـ)(1671-1830 م)**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 2009-2010 م، ص 49.

[3]- جون وولف: **الجزائر وأوروبا**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط 5، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م، ص 167.

[4]- سبنسر: **الجزائر في عهد الرياس**، ص 100

[5]عليليش: **الكراغلة في المجتمع الجزائري**، ص 59،60.

نستنتج في الأخير أن اليهود استطاعت أن تحقق لنفسها مكانة وهذا راجع الى دور المهم التي كانت تؤديه في مختلف مجالات خاصة في المجال الاقتصادي كونها كانت تقدس الثراء من أجل الربح السريع.

2-4-علاقة الكراغلة مع الأسرى:

الأسرى المسيحيون يصنفون من فئة الدخلاء هم الذين كانوا يستخدمون في السجون أو المسخرين في الخدمة في قصر الداي أو رعاية بعض البساتين، فشكل الأسرى المسيحيين دورا هاما في ثراء الخزينة العامة طيلة القرن الثامن عشر،[1] وهم بدورهم شكلوا يدا عاملة ممتازة بالأخص في مجال السفن في الجزائر العثمانية، حيث كانت تتم صناعة السفن داخل الورشات البحرية كون الأوروبيون كانوا يفوقون الجزائريين في هذا المجال بحكم مهنتهم صنفوا حسب مهنتهم وشكلوا أربع جماعات

-جماعة العاملين في الورشات البحرية

-جماعة الفلاحين

-جماعة الحمالين

-جماعة مكلفة بانجاز الأشغال العامة.[2]

كان الأسرى يشكلون الأغلبية من المسيحيين على اختلاف جنسياتهم فكان منهم الايطاليين، الإسبان، الهولنديون...، يتم أسرهم من خلال الجهاد البحري ومطاردة السفن الأوروبية عن طريق الإغارة على السواحل وبيعهم في الأسواق.[1]

---

[1]- سعيدوني: المرجع السابق، ص44.

[2]-حمد عائشة:**الأسرى الأوروبيون في الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد**، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية2011-2012 م، ص41.

أما فيما يخص العلاقة بين الكراغلة والأسرى هي نفسها العلاقة التى ربطت الأسرى مع باقي الفئات الأخرى فكانوا يعتبرون كالعبيد أو الخدام يعملون تحت إمرة الكراغلة بالإضافة الى معاملتهم بوحشية وذلك نتيجة أي غلطات تصدر منهم،[2] فلم يتحمل الاسرى هذا منهم فقاموا بتمردات لنيل الحرية،[3] وقاموا بالتخطيط للقيام بثورات مسلحة والاستيلاء على المدينة ولكن مخططاتهم فشلت لأن خير الدين بربروس علم بالمؤامرة، ثم قام بتنفيذ العقوبات على المخالفين، فكان الموت جزء لما خططوا له، أما بقية المتآمرين فحكم عليهم بالسجن[4]

من خلال ما سبق نستخلص أن الكراغلة كونوا علاقات مع مختلف الفئات في المجتمع ويظهر أن المصالح كانت مشتركة ومن مظاهرها نذكر أنها:

-أقامت علاقة مع السكان المحلين كانت أحيانا حسنة أحيانا أخرى سيئة بالإضافة الى المصاهرة بينهم.

-أقامت علاقة أيضا مع الأتراك الذين هم آبائهم فرغم صلة الدم التى تجمعهم إلا أنها ظلت العلاقة متذبذبة بينهم

-أقام الكراغلة مع الأسرى أساسها المصلحة التى تعود بالنفع على الكراغلة.

وفي الأخير يتضح أن تواجد الكراغلة لم يكن صدفة فقد كان نتيجة تزاوج الأتراك مع السكان داخل المجتمع الجزائري وأنها كانت موزعة على عدة مدن من الجزائر وكانت تعمل من أجل انصهارها داخل المدينة وبدأت في تجسيد أو ربط العلاقات مع مختلف الشرائح المجتمع وذلك من أجل تلبية مصالحها وتحقيقها.

---

[1]- محرز: المرجع السابق، ص 110.

[2]-عليلش: **الكراغلة في المجتمع الجزائري**، ص 67.

[3]- عائشة: **الأسرى الأوروبيون في الجزائر**، ص 34.

[4]- عائشة: **الأسرى الأوروبيون في الجزائر**، ص 35-36.

3-إسهامات الكراغلة في هياكل الدولة:

3-1: الدور الاقتصادي:

كان للكراغلة دور فعال في الاقتصاد بالجزائر والتي تمثل نشاطها الفلاحي والصناعي إضافة الى التجاري

أ- النشاط الفلاحي:

ركز الكراغلة اهتمامهم على تنمية ثروتهم وتنشيطها حيث ورث الكراغلة من آبائهم الأتراك العديد من المزارع والبساتين، وكانوا يغرسون العديد من المنتجات الزراعية على رأسها الكروم التي عرفت ازدهارا في سهل متيجة ونواحي وهران،[1] كانت الأراضي خصبة مشهورة بزراعة الكروم والأتراك كانوا يتخيرون الحصيلة الزراعية بطريقة فعالة وناجحة، ففي شهر فبراير تكون الكروم قد وجدت فتزن العناقيد الى حدود عشرة أرطال بشكل شائع ويتراوح قنطار العنب بين ثلاث الى أربع إنشات.[2]

نتج عن الوضع الإداري الفلاحي لدار السلطان بداية القرن 18 م استحواذ البرجوازية العثمانية العسكرية والإدارية وحتى الكراغلة على أخصب الأراضي، كما اشتهرت زراعة الحبوب والفواكه وإنتاج الزيتون في بايلك الشرق والتيطري.[3]

ب-النشاط الصناعي:

ساهم الكراغلة في المجال الصناعي خلال الفترات الأولى للتواجد العثماني بالجزائر[1] هناك بعض الحرف خضعت الى الضرائب والتنظيمات وهناك حرف اهتم بها الكراغلة هي

---

[1]- عليليش: المرجع السابق، ص 63.

[2]-سبنسر: المرجع السابق، ص 137،ص 139.

[3]-حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية للجزائر العثمانية 1659-1830 م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، قسم تاريخ، 2007-2008 م،ص38.

البابوجيةوهي مشتقة من بابوج يعني الحذاء، من أشهر الأسر التي اهتمت بهذه المهنة نذكر يلداشالبابوجي، مصطفى يولداشالبابوجي بن أحمد التركي...[2]

ومن حرفة البابوجية ظهرت حرفة السمار وهم من يصنعون المسامير إضافة الى خوذة الأحصنة ويمارسون تطبيب الحيوانات أي البيطري.[3]

كما مارسوا حرفة القهواجي التي كانت مربحة وتوجد لها الكثيرين من محبي الربح السريع ومنهم الانكشارية[4]

كما برع الكراغلة في ممارسة حرفة الخياطة وتطريز القفطان...إضافة الى وجود الدكاكين تاريخ الديوان فيها بضائع متنوعة تدل على ذوق صاحبها وهي في الغالب من الكراغلة وبضاعتها غالبا روائح وعطور.[5]

ج- النشاط التجاري:

كان للكراغلة نشاطا تجاري خاص بهم حيث كانوا يشتغلون في بعض المهن ويستثمرون في الأراضي الزراعية فحاولوا التقرب من طبقة الحاكمة من أجل تنمية ثروتهم واستغلال أملاكهم وتنشيط تجارتهم،[6] فانخرط الكراغلة في الأعمال التجارية الكبرى وامتلاكهم للعقارات والأراضي الخصبة داخل المدينة وخارجها.

---

[1]-شويتام: المرجع السابق، ص 234.

[2]-غطاس:**الحرف والحرفيون**، ص 241.

[3]-عمريوي: **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ/16 م**، ص 185-186.

[4]- معاشي جميلة: **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث، جامعة مانتوري، كلية علوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 2007-208 م، ص 169.

[5]- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الألمان 1830-1855 م**، د.ن، ص 111.

[6]- منصور درقاوي: **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13 هـ/16-19م**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، كلية علوم إنسانيةوالاجتماعية، قسم تاريخ، 2014-2015 م، ص .14

كما كان الكراغلة يتاجرون بالعقارات أي شرائها بثمن معين ثم إعادة بيعها بثمن أكبر وهذه التجارة كانت تحقق دخلا معتبرا مثال ذلك أن في الجزائر سنة 1741 مكان التاجر الكرغلي حيث اشترى يلداش دار تقع في حومة الحواتين بمقدار سبعمائة ريال فضية دراهم صغار وفي نفس السنة باعها لمحمد الجاقماقجي بتسعمائة ريال فضية دراهم صغار، هذا يدل على ربح الكرغلي مائتي ريال فضية في بضع أشهر.[1]

وأصبح للكراغلة نشاطهم في القطاع التجاري يشكلون منافسا قويا للفئات الأخرى وقد ظهر منهم التجار وملاك عملوا على توسيع أملاكهم لاكتساب امتيازات.[2]

3-2-الدور السياسي:

أثبت الكراغلة دورهم في المجتمع الجزائري وذلك من خلال الدور السياسي الذي قاموا به ،حيث لعب الكراغلة دور الوساطة بين الحكام والمحكومين في تاريخ البلاد خلال الفترة العثمانية يتميزون بنفس الامتيازات آبائهم، ويلاحظ سبب اندماجهم وقوة شخصية الحكام بالإضافة الى سياستهم العادلة التي خلقت نوعا من الانسجام والترابط بين مختلف العناصر طوال فترة الحكم البايلرباي (1519-1587)[3]

لقد كان للكراغلة مجال في تقليد المناصب السياسية في الجيش والإدارة خلال القرن 16 م،عملالكراغلة على قدم المساواة مع العناصر الأخرى مشكلين الأوجاق وأبيح لهم شغل جميع المناصب بما فيها منصب الوالي،[4] وأحيانا كان أبناء البايات يخلفون آبائهم على رأس

---

[1]- المعاشي: المرجع السابق، ص 362.

[2]- هلايلي: **طرق في تاريخ الجزائر**، ص 20،21.

[3]-أرزقيشويتام: **دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1513-1830 م)**،مجلة أفكار الأفاق، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، العلبة 4، المجلد 3، 2013، ص 180.

[4]-محرز، **الجزائر في عهد الأغوات(1659-1672 م)**، ص 145.

الحكومة–الولاية–وفي بعض الحالات عين الكراغلة في منصب القائد،[1]في الإدارة ولكن الأرجح هو أن هذه الحالات كانت نتيجة للرشوة لأن هذه التعيينات تتناقض مع القواعد الحكم التركي[2]

بدأ الكراغلة ينحدرون الى الجزائر نحو عشرين ألف وهم لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريون فيما يتعلق بمناصب الدولة ولكن يمكنهم أيضا الوصول الى منصب القائد أو الباي، ابتداء من أواخر القرن 16 م أخذت الأتراك خاصة الفرقة الانكشارية تعزز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة والتخوف منهم فبالرغم من رابطة الدم إلا أنه كان هناك ما يبعث القلق والخوف من إمكان انقلاب الكراغلة عليهم واستخدامهم من طرف طائفة الرياس أو من طرف الباشوات المعنيين مباشرة من استانبول لضبطهم والهيمنة عليهم وخاصة أن أعدادهم في تزايد مستمر.[3]

لقد بعد الكراغلة من أي وظيفة في جهاز الدولة مدة نصف قرن الأولى من إحداثقطيعة بينهم وبين الأتراك، ولكن مع مرور الوقت سمح للكراغلة من تولي المناصب المهمة في مستوى الدولة ابتداء من أواسط القرن الثامن عشر للميلاد ومطلع القرن التاسع عشر للميلاد أصبحت غالبية الوظائف في المركز من اختصاص الكراغلة وورثوا عن آبائهم التطلع الى السلطة منهم شخصية هامة في المجتمع.[4]

استمر حقد الأتراك على الكراغلة مدة قرنين متتابعين تقريبا والكراغلة كانوا موزعون في كامل أنحاء الإيالة وكثرة عددهم ويتقاضون أجرهم من الدولة وعلى رغم من إبعادهم إلا أنهم ظلوا يتقاضون رواتبهم خوفا من إثارة سخطهم ثم فكر الكراغلة من نيل رضا آبائهم، وهكذا

---

[1]– **القائد:**جمعها قياد يعمل على المحافظة على الأمن واستخلاص الضرائب من السكان؛انظر: سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ص 22.

[2]– شالر، المصدر السابق، ص 52.

[3]–هلايلي، المرجع السابق، ص 80.

[4]–نفسه،ص82.

نستنتج أن الكراغلة لعبوا دورا سياسيا وذلك من خلال محاولتهم في خلافة آبائهم في المناصب فكانوا يتصفون إلى إثبات وجودهم ومكانتهم في الجزائر.[1]

لقد كان للكراغلة دورا كبيرا وفعال في المجتمع الجزائري وهذا نظرا للخيرات التى كان يزخر بها والثراء الذين يتمتعون به ونادرا ما يتم العثور على فقير بينهم.[2]

لقد كان هدف الكراغلة والأتراك هو إثبات وجودهم في الجزائر والدفاع عنها ضد الاعتداءات الخارجية وإخماد الاضطرابات، ولهذا السبب عرفت البلاد استقرارولكن سرعان ما تغير الوضع في الربع الأخير من القرن 16 م،حيث أخذ الأتراك يتخوفون من الكراغلة لأن عددهم كان في تزايد مستمر وأصبحوا يشكلون قوة لا يستهان بها ففي 1596 متم تعاون الكراغلة مع الخضر باشا حاكم الجزائر لإخماد عصيان الانكشارية ومنذ ذلك الوقت أخذ الانكشارية يفكرون في التخلص من الكراغلة نهائيا، وإقصائهم من المناصب السامية والحساسة لأن بقائهم في صفوف الجيش يشكل خطرا.[3]

ابتعد الكراغلة عن المناصب العليا في الإدارة رغم الوضع الاجتماعي المتميز، فلم يستطع فرض نفوذهم لقلة عددهم خلال الفترة الأولى من الحكم العثماني، وأيضا عدم تحكمهم بالجند هذا ما جعلهم بعيدين عن الجهاز الإداري وحرمانهم من الامتيازات التي كانوا يتميزون بها.[4]

3-3: دور الكراغلة عسكريا أو إسهاماتالكراغلة عسكريا:

---

[1]- خوجة، المصدر السابق، ص 117.

[2]- هانريش فون مالتيسان: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**،تر: وتق:سعيد دودو، ط 5، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 1 ،2009 م، ص 184.

[3]-شويتام، المرجع السابق، ص 180.

[4]-ناصر الدين سعيدوني: **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس-الغرب)**، ط 2،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 111.

تعتبر المناصب العسكرية من أهم المناصب الى لاقت اهتمام أبناء الجيش وكان حضور الكراغلة في المؤسسة العسكرية ثانويا لأن الأتراك لم يعتمدوا عليهم كأداة أساسية في الحكم ورفضوهم واعتبروهم من السكان المحلين وهذا ما ذكره "جون وواف"أنه إذا وقع نزاع مع السكان الأصليين فإنهم يقفون الى جانب أخوالهم مما يدل مساندة الجيش الانكشاري.[1]

كما كان الكراغلة يتقاضون نفس الأجور التي يتقاضاها الانكشارية مع حرمانهم من اعتلاء المناصب السامية وعدم تمتعهم بالمكانة التي يحظى بها آبائهم بسبب اختلاط الدم التركي بالدم المحلي –الجزائري–.

وفي الأخير أدى هذا الشيء الى تمرد الكراغلة على على النظام عدة مرات ومنها سنة 1039 هـ/1629 م وفي سنة 1043 هـ/1633 م وهذا ما ساعدها على الحصول على بعض المناصب السامية على مستوى الإدارة وعلى مستوى دار السلطان.[2]

ويظهر مدى إمكانية انخراط الكراغلة في صفوف الجيش تم الاستناد الى عينة بلغ عددها 267 حالة تظم مجموعة متنوعة من العقود منها:عقود التحبيس، عقود البيع، عقود الإرث وهذا ما يبينه الجدول التالي[3]

3-4: مناصب الكراغلة في المؤسسة العسكرية:

1730-1699/1142-1111هـ			1801-1733/1213-1145هـ م		
الرتبة	العقود	الكراغلة	النسبة	العقود	الكراغلة	النسبة
يولدش	19	11	%57,8	23	14	%60,86

[1]– جون وواف، **الجزائر وأوروبا 1500–1830 م**، تر:أبو القاسم سعد الله، دار المرفة، الجزائر، 2009، ص105.

[2]– غطاس: المرجع السابق، ص 16.

[3]– عمريوي: **الجبش الانكشاري**، ص 52–53.

وكيل الخرج	6	2	%33,33	9	1	%11,11
أودباشي	12	7	%58,33	8	6	%75
بلكباشي	79	35	%44,30	69	30	%43,47
أياباشى	4	1	%25	7	2	%28,57
آغا	21	14	%66,66	10	5	%50
المجموع	141	70	%49,64	126	58	%46,03

ويعود الفضل في اندماج الكراغلة بالانكشاريين إلى قوة الحكام الأوائل إذ أغلبهم عرفوا كيف يوحدون العناصر لأن غايتهم آنذاك هي الدفاع عن البلاد ضد الاعتداءات الخارجية وتوحيد البلاد تحت راية واحدة لكن مع أواخر القرن السادس عشر تغيرت الأوضاع على المستوى الداخلي وأصبح الانكشاريين يمثلون نفوذا قويا حتى استولى في نهاية الأمر على الحكم وأول ما فكرونه هو إبعاد كل من لا ينتمي إليهم بما في ذلك الكراغلة.[1]

على ضوء ما سبق نتوصل الى:

- الكراغلة شكلوا فئة اجتماعية متماسكة فيما بينهم مع تأديتهم عدة أدوار مختلفة متعددة الجوانب تمثلت في الدور السياسي والعسكري
- محاولة الكراغلة خلال العهود الأولى من الحكم الانفراد بالحكم ولحدهم، الإضافة الى فرض وجودهم في الكثير من المرات

[1]– آيت حموش: **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، الحوار المتوسطي، العدد 05، جامعة تلمسان، ص10

- تزايد عدد الأتراك المجندين أدى الى إبعاد العناصر الكرغلية من المناصب العليا في السلطة
- تغير موقف الأتراك اتجاه الكراغلة منذ أواخر القرن 18 م،حيث سمح الآباءللكراغلة بالدخول في صفوف الجيش والقيادة
- قيام العنصر الكرغلي بعدة ثورات وتمردات وكان ذلك إثرى دوافع تمثلت في محاولة استرجاع حقوقهم التي سلبت منهم سواء في الميدان السياسي أوالإجتماعي.

(ب).كراغلة تونس و علاقاتهم بالسلطة و هياكل الدولة

لقد عرفت ايالة تونس مع نهاية القرن 17م عدة اضطرابات داخلية وخارجية والمتمثلة في الممارسات التعسفية التي قام بها " إبراهيم الشريف" ضد أهالي تونس وهذا في فترة حكمه (1702-1705م)، بالإضافة إلى توتر العلاقة مع جارتها الجزائر والتي وجهت لها حملة سنة 1705م أسر بسببها العديد من الأشخاص، وبسب هذا الانهزام تم تعيين "حسين بن علي بن تركي" على حكم ايالة تونس ومن هنا تأسست الدولة الحسينية 1705م، و وتوالى على حكم العرش19ميرا من الأسرة الحسينية.

1- نشأة الكراغلة في المجتمع التونسي:

1-1: النشأة:

تشكلت فئة الكراغلة في تونس عن طريق تزاوج بعض الأتراك مع السكان المحليين، وكان نسلهم الذكور يسمى "الكراغلة" ونتيجة لذلك تم استخدام مصطلحي "الأتراك" و"الكراغلة" بشكل تقليدي للتمييز بين المصطلحين من أصل تركي كامل وجزئي في شمال الوطن القبيلي.[1]

[1]- https://ar.m.wikipedia.org.

ونلاحظ أن الوجود العثماني في تونس مازال ظاهرا لحد اليوم بكثرة مقارنة بالجزائر وذلك راجع إلى أنها كانت بوابة العثمانيين التي دخلوا منها لباقي دول شمال إفريقيا، ويقدر المتخصصون نسبة المنحدرين من أصول أولئك العثمانيين وعائلاتهم في تونس بين 10 إلى 15% من العدد الإجمالي للسكان، أشهرهم هو الرئيس السابق لتونس "الحبيب بورقيبة"التي تعود أصوله لكراغلة ليبيا في سنة 1117هـ/1705م، إلى غاية 1757م حكمت تونس الأسرة الحسينية التي تعود إلى مؤسسها حسن بن على، هذا الأخير أجمع المؤرخون على أنه من المولودين الكراغلة(أي كرغلي في الأصل) وأن أباه من أصول تركية ولد بجزيرة كانديا(كرين) التي كانت تابعة حينها إلى الدولة العثمانية، وقد قدم إلى ايالة تونس مع بداية حكم الكراغلةالمراديين ضمن الأوجاق المجندين ولأنه تميز بالكفاءة أسندت إليه مهمة الإشراف على المتطوعين من الأعراب في الجندية،[1] أو ما يعرف "بأغاالصبايحية"، وكعادة الانكشارية في تونس فقد صاهر قبيلة شارن،[2] إحدى القبائل البدوية المحلية، فولد له ابنه الحسين سنة 1675م،[3] وفي الفترة الممتدة من 1694إلى جويلية 1695م تقلد منصب آغا الصبايحية، [4] وهي أعلى رتبة في الجيش بالايالة، لأنه أثبت جدارته في القيادة وكسب ثقة الجميع، فقد حافظ على مناصب متقدمة في الدولة رغم تغير البایاتالمراديين وحتى في عهد إبراهيم الشريف السالف الذكر (1702-1705م)، ثم تولى بعدها قيادة السلطة في الايالة التونسية إثر القبض على إبراهيم الشريف وأسره من طرف الجيش الجزائري بتاريخ 10 جويلية 1705م.[5]

ومن الملابسات التي وصل إليها حسن بن علي الكرغلي أثناء حكمه لتونس هي:

---

[1]- حسن خوجة: **ذيل بشائر أهل الإيمان آل عثمان**، تح: لطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975، ص153.

[2]- عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، ط2، منشورات أوتار، تونس، ص84،85.

[3]- أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملاك تونس وعهد الأمان** ، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ج2،3، تنفيذ دار عربية للكتاب، 1999، ص

[4]- حسن خوجة: مصدر السابق، ص112.

[5]- الباجي: مصدر سابق، ص241.

- بروز شخصية (حسين بن علي) كمرشح وحيد للسلطة في حضر الفراغ الذي احدثه انهزام إبراهيم الشريف وغيابه.
- قيادته لمعارك ضد الهجوم الجزائري.
- ضعف العصبة التركية المنهكة جراء الخلافات.[1]
- انتماء حسين بن علي لجماعة الكراغلة المولودين في تونس مكنته من كسب ثقة جميع الأطراف الفاعلة في البلاد (الأعيان- الإنكشارية) والتواصل معها. [2]

ومن هنا نسجل ملاحظة تتعلق بعدم سعي الباياتالكراغلة في تونس، ومنذ عهد المراديين حمل لقب " الداي" رغم تغلبهم عليهم، كما ذهب إليه ابن خلدون في الفصل الموسوم ب" في أن المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك "، فالعثمانيون مثلا من أصل الكراغلة لذلك فاستيلاء الفرع على الملك الأصل لا يعني سعيه لإفنائه بقدر ما يحاول انتزاع ثمرة الملك من الأسر و النهي و الذل و الحقد و الإبرام و النقض.[3]

و منه يتضح أنه كان لحسين بن علي الذي كان ينتمي إلى أصول كرغلية له دور مهم في إيالة تونس نظرا لما حققه من انتصار و كذلك توليه قيادة السلطة .

لقد امتد بعض نفوذ أسر الشرق الجزائري إلى إيالة تونس بحكم التقارب الجغرافي و الحدودي، إذ دفع بيايات تونس على ضرورة كسب ود وثقة القبائل الحدودية خاصة القوية منها كقبيلة الحنانشة التي تملك أراضي داخل البلاد التونسية و حرص بايات تونس الكراغلة على تعزيز علاقاتهم معها و ذلك عن طريق المصاهرة و النسب معها،[4] بحيث صاهر علي باشا 1735م أسرة الحنانشة من أجل تقوية موقعه و سلطته في صراعه على الحكم ضد عمه

---

[1]- خلاص: المرجع السابق، ص132.

[2]- محمد صالح مزالي: **الوارثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص36.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص201،200.

[4]- محمد بن أبي القاسم القيرواني(ابن دينار): **المؤنس في أخبار تونس**، ط1، مطبعة الدولية التونسية، 1851م، ص259.

حسين داي، و هذه السياسة أنتهجها باياتالحسينيين لأجل تقوية مراكزهم و نفوذهم في ايالة تونس.[1]

1-2: أهم مناطق تمركز الكراغلة في تونس:

من أهم الأماكن التي استقر بها هؤلاء الكراغلة هي المدن الواقعة على ساحل البحر كالمهدية و المنستير و بنزت و غار الملح، و أعيد تعمير هذه المدن و بنائها من طرف الجماعات الكرغلية الذين استوطنوها و مثلوا أغلبية سكانها.[2]

2- علاقات الكراغلة بالتشكيلات السكانية:

2-1: علاقة كراغلة تونس بالسكان المحليين:

لقد كانت علاقة الكراغلة بالسكان المحليين علاقة جيدة يسودها السلم و الأمان، إذ لعب الكراغلة دور الرابط و الوسيط بين مختلف فئات المجتمع ضمن إطار سلس من الاندماج و التراتبية و هذا الشيء ساعد باياتالحسينيين على إرساء قواعد نظام سياسي القابل للتطوير وفق استراتجيات اجتماعية و سياسية، و أهم معالمها السماح بإشراك العنصر المحلي الأهلي في منظومة الحكم مع المحافظة على طبيعة العلاقة في العنصر التركي (آل عثمان) سواء على مستوى الايالة والباب العالي فكان للنخب المحلية والأعيان الإسهام الأكبر في انفتاح البلاد على شتى المعارف العصرية والعمل على مواكبتها من خلال الإصلاحات التي تبنتها السلطة والنخب السياسية،[3] وبواسطة هذه الآليات والقواعد الأساسية تشكلت تونس الحديثة، وقد استطاع

---

[1]- محمد مقصودة: **أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي دراسة سوسيو تاريخية مقارنة**، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة وهران، 2019/2018، ص119.

[2]- حفيظةبوتوقماس: **الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد العثماني الحسيني 1705م-1835م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2011/2010، ص133.

[3]- محمد مقصودة: المرجع السابق، ص158.

الباي "حمودة باشا" [1] في بلورة " الشعور الوطني" بين مختلف طبقات المجتمع التونسي، وظهور فئة حاكمة ذات محتوى اجتماعي وسياسي جديد بالنسبة إلى العهد الحديث وهي فئة متكونة من عناصر أهلية بالدرجة الأولى تمكنت من توحيد البلاد اجتماعيا اقتصاديا إداريا تحت سيطرتها، وعرفت كذلك أن مصلحتها تكمن في الدفاع على النظام الحسيني، و لتتحول فيما بعد إلى حالة من التجاذب حول المصالح المشتركة وهو ما أدى إلى ظهور طبقة شبه برجوازية محلية قوية والتي كانت أكثر أعمالها متصلة بالتجارة الخارجية وهو ما أهل البلاد مجتمعا ونظام الحكم في أن تكون على صلة مبكرة بالفكر الحديث ومستفيدة من احتكاكها بأوروبا.[2]

2-2: علاقة الكراغلةالحسينيين بالطائفة اليهودية:

امتازت العلاقة بين هاتان الفئتين بالسلم باعتبار أن اليهود لعبوا دور الوسيط على التجارة الخارجية مع الدول الأوروبية، وخاصة بعد إصدار "حمودة باشا" لمجموعة من القوانين التجارية وهذا في عام1788م بزيادة من نصيب اليهود في عملية الاستيراد أكثر من النصارى، ومن أبرز المواد التي تاجر بها اليهود هي: الصوف، الجلود ، الشمع. وارتبطت تجارتهم بمناء القرنة، ومن هنا يتضح أن العلاقة التي بين اليهود والكراغلة هي علاقة تعاون.[3]

3- دور وإسهامات الكراغلة في هياكل الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا:

3-1: دور الكراغلة سياسيا:

---

[1]- **حمودة باشا:** ولد بتاريخ 8ديسمبر1759م من أم جارية اسمها " محبوبة" وكان له إخوان وأخوات، اهتم أبوه علي باشا بتربيته من خلال تعليمه كحفظ القرآن وتدريسه على يد علماء وأبرزهم "أبو محمد حمودة باكير" إذ أخذ عنه علم الكلام وفقه المذهب الحنفي والنحو والحساب والتاريخ أخذها على كاتب اسمه "حمودة بن عبد العزيز"، إضافة إلى تعلمه اللغة التركية لفظا وكتابة.: للإطلاع أكثر ينذر: كمال مايدي: **علاقات تونس مع دول أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا من 1782م إلى 1814م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012/2011.

[2]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص94

[3]كمال مايدي: المرجع السابق، ص88.

لم تكن السلطة العثمانية لها اهتمام كبير بالتغيرات التي تجري لإيالة تونس على الأقل مقارنة بإيالة الجزائر، وتجلى هذا الإهمال في عدم تدخل السلطة لحسم الصراع بين الأخوة المراديين أو من أجل تقوية مركز الداي المنسوب إلى الأتراك وبمجرد تخلص الباي "حسين بن علي" من منافسة قوى الداي محمد خوجة الأصفر الطامع إلى استرجاع أمجاد الأتراك العثمانيين وبروز شخصية ابراهيم الشريف بعد خروجه من السجن استطاع الحصول على فرمان التولية من مقر السلطة العثمانية في شهر جوان 1706م، الأمر الذي ساعده في الهيمنة المطلقة على كل مفاصل الدولة في الايالة.[1]

هذا أوضح مدى عجز الباب العالي واتجاهاته السياسية الأمر الواقع بسبب الظروف الداخلية والدولية التي كانت تمر بها آنذاك البلاد التونسية، وقد ساهمت في منح الحاكم الجديد كل السبل والطرق لتوطيد أركان نظامه الجديد والحد من تدخل السلطان العثماني في أمور الايالة وشؤونها إلى المدى البعيد، وبمبايعة "حسين بن علي" بايا على تونس(البيعة الشرعية التي كانت بتاريخ 12 جويلية 1705م) ، ولكن رأى بعض المؤرخون أنها وقعت قبل هذا التاريخ بيومين أي في نفس تاريخ اعتقال الداي إبراهيم الشريف.[2]

و بمجرد تولي الحاكم الجديد السلطة قام بإجراءات تهدف لتدعيم نفوذه ونذكر منها:

- إرجاع القصر أو البلاط باردو (باردو وهي في أصلها كلمة اسبانية pardo وتعني القصر المتواجد في منطقة منوبة بضواحي العاصمة تونس مقر الجهاز الإداري والمركزي للدولة أي مقر الحكومة والسلطة، والدافع الحقيقي من إجراء هذا التغيير الذي قام به الباي الجديد هو سيطرة الداي محمد خوجة على مدينة تونس لما لها من رمزية

---

[1]- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطوريات العهد التركي في تونس والجزائر**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص63.

[2]- محمد بن محمد السراج: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج2، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1984، ص707.

تتعلق بالسيادة والإشراف على الدواخل، ورغم هذا الانزياح الذي أملته ظرفية المرحلة الانتقالية إلا أن الباي حسين بن علي استطاع أن يدير شؤون الدولة لصالحه وهذا راجع أولا لموقعه الذي يتمتع به وكذا الدعم الذي تلقاه من مساندة عامة الشعب له؛ ومن العثمانيين المشرفين على الجهاز الإداري والمسيرين لهذا الشيء مكنه من بسط نفوذه وتقوية مركزه كما استعان في تولي شؤون حكمه بعناصر يدينون له بالوفاء والإخلاص ولم يسبق يهم أن تولوا مناصب عامة وأغلبهم كانوا من أهالي وكراغلة، ويظهر هذا من خلال تحالف الأعيان المحليين ودمجهم في دواليب الدولة وأجهزتها كما أعاد للمذهب المالكي اعتباره ورموزه العالمة، وعمل على التقرب من الزوايا والعلماء وتمثل هذا من خلال إعطائهم الهدايا والإحسانات، وسهر على مصالحة العناصر التركية التي كانت تتمتع بكافة الامتيازات السياسية والعسكرية مع تطعيمها أكثر فأكثر بفئة الكراغلة وأخرى من مماليك.[1]

أما في الأرياف تم استخدام قبائل المخزن مع منح زعمائها امتيازات فكان يستشيرهم ويستقبلهم في مقر حكمه (قصر باردو)،[2] وهذه التدابير تؤكد مدى التحول العميق الذي بدأت الإيالة التونسية تتجه نحوه ومن أهم معالمه الطابع المحلي للنفوذ والطبقة الحاكمة الجديدة.[3]

أما على المستوى الخارجي من أجل إعطاء شرعية أكبر لحكمه وتركز يده في مؤسسة الباي، تسعى إلى تسوية الخلاف الحدودي والعسكري مع ايالة الجزائر إذ كان جيشها لا يزال يرابط بمنطقة الكاف، وكانت أولى خطواته في هذه العملية هي السعي إلى المفاوضات مع داي الجزائر و داي عشي مصطفى، من خلال إرسال وفد تونسي رسمي يمثل الباي حسين إلا أن هذا لم ينفع و لم يجدي نتيجة من المفاوضات التي جرت على مرحلتين و بمبادرة من أتراك الجزائر و هذا حتم على المواجهة العسكرية بين البلدين، و انتهت هذه الحرب بإخلاء الجيش

---

[1]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص145.

[2]– محمد الهادي الشريف: مرجع سابق، ص83.

[3]– أحمد ابن أبي الضياف: مصدر سابق، ص107،108.

الجزائري لمنطقة الكاف و ناهيك على تقديم تعويضات مقابل الخسائر، وبهذا الفوز العظيم اعتمد الباي الجديد لتونس في تعزيز نفوذه على حساب الطائفة العسكرية التركية باسترجاعه لمنطقة كاف التي ضيعتها الأتراك و كما تم القضاء على خصمه اللدود إبراهيم الشريف و الذي أطلق سراحه سنة 1706م.[1]

وقد تميز عهد "حسين بن علي" داخليا بالتركيز على التأسيس لشرعية نظام الحكم الجديد و خارجيا بالعمل على ربط علاقات جيدة وحسنة مع الإيالتين المجاورتين أو مع الدول الأوروبية و يتضح ذلك في دخول العلاقات التونسية الجزائرية مرحلة من الهدوء و السلام الذي دام فترة طويلة إلى غاية 1728م تاريخ بداية الفوضى الداخلية في تونس.[2]

أما مع الدول الأوروبية فأقام الباي حسين بن علي لبعث العلاقات التجارية مع أوروبا من خلال إبرام عديد من العقود خاصة مع فرنسا، وبتراجع النشاط البحري(القرصنة البحرية) على السواحل و القطع البحرية الأجنبية رغبة الحسينيين في إرساء علاقات السلم و تعاون مع دول الشمال و هذا ما أوضحته المراسلات بين إيالة تونس و دول و مماليك أوروبا.[3]

لقد وصل الكراغلة في إيالة تونس إلى أوج القوة و السيطرة لدرجة التنافس فيما بينهم على تولي مقاليد السلطة قي البلاد و إبعاد أي مطمع أو تدخل للأتراك و تجلي هذا من خلال هيمنة أسرة الحسينية الكرغلية على زمام الحكم و عزم المؤسس حسين بن علي على بناء حكم سلالي وراثي داخل العائلة الحسينية مستغل بذلك الخلافات بين أعضاء الطبقة الحاكمة و غياب أي منافسة قوية من طرف فئات المجتمع المهيمنة خاصة الطائفة التركية الإنكشارية و هذا ما دل على استمرار الحكم الحسيني إلى أكثر من قرنين و مروره بثلاث مراحل كبرى هي كالآتي:

---

[1]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص146.

[2]– حصام صورية: **العلاقات بين ايالتي تونس والجزائر خلال القرن 18**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013/2012، ص 43–50.

[3]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص147.

- المرحلة الأولى 1705 إلى 1728م.
- المرحلة الثانية 1728 إلى 1756م.
- المرحلة الثالثة 1756 إلى 1956م.[1]

3-2: دور الكراغلة عسكريا:

لقد سمح الأتراك العثمانيين لهذه الفئة الإجتماعية الجديدة فئة الكراغلة بالانضمام إلى الجيش ابتداء ثم بوراثة المناصب العامة، [2] وأهم امتياز حظي به الكراغلة في هذا البلد – ايالة تونس– هو بالسماح لهم بالمشاركة في المحلات التي كانت تجوب البلاد من شمالها إلى جنوبها، و من شرقها إلى غربها ترسيخا للحكم العثماني و بسط نفوذه فيها، وكانت المحلة بمثابة المؤسسة العسكرية و السياسية (المنتقلة) و تمتاز بنفوذ قوي وواسع في كلا المجالين الاقتصادي و الأمني.[3]

وأدت هذه المهمة بدورها بالمشاركة في المحلات هي التي مهدت الطريق لمراد باي الكرغلي بصفة قائد المحلة و ظهوره على مسرح الأحداث غرب تونس، و بعدها تولى مقاليد السلطة منذ سنة 1637م، و رجح فيم بعد أيضا تأسيس الحكم للأسر الكرغلية و بفضل نجاح البايات في حسم الصراع بين المؤسس الداي و الباي لصالح هذه الأخيرة و إعادة بناء المركزة السياسية في (إيالة تونس) بمشاركة العناصر المحلية الفاعلة و التي شكل المجتمع الحضري بأطباقه المختلفة قاعدتها الاجتماعية.[4]

و عرفت العناصر الانكشارية في ايالة تونس بعدم الاستقرار و هذا أثر سلبا على عدم تماسكهم و ثقتهم فيما بينهم و تجلى ذلك من خلال حادثة البولكباشية التي كثر الحديث

---

[1]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص148–151.

[2]– الصغير بن يوسف: **المشروع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، تح و تق: أحمد الطويلي، المجلد 1، المطبعة العصرية، تونس، 1998، ص127–129.

[3]– بن يوسف: نفسه، ص38، ص4.

[4]– عبد الحميد هنية: المرجع السابق، ص128.:

عنها و التي عكست حجم الصراع و الفرقة داخل الطائفة مما أدى بالأخير الى تفرقهم و تشتت صفوفهم و كثرة تصارعهم على السلطة.[1]

وتكررت عملية التصفية للعناصر الانكشارية في عهد المرادي الكرغلي على إثر الانتفاضة التي قام بها ضد المرادي الثاني، [2]على الرغم من اعتماد المراديين على الفئة التركية في عديد من الجوانب العسكرية و التقنية لكن بتزايد العنصر المحلي (العرب و الكراغلة) في مؤسسات الدولة ،أمن للكراغلةالمراديين ظهرهم خصوصا بعد تزايد اعتمادهم عسكريا على القبائل المحلية.[3]

3-2: دور كراغلة تونس اقتصاديا:

أما على مستوى الاقتصادي فانتقل حسين بن علي لمرحلة تأمين و تثبيت هذه السيطرة باتخاذه مجموعة من الخطوات و التدابير ذات الطابع الاقتصادي و القانوني منها:

- إدخال تحفيزات جبائيةوأخرى عقارية على نشاط الاقتصادي و الفلاحي و المتمثلة في: الإعفاء و التخفيف من بعض الضرائب النقدية و هذا من أجل تطوير الطرق المعتمدة لاحتكار فوائض إنتاج الريف من طرف الدولة و تشجيع الإنتاج الزراعي و هذا ما أشار إليه ابن أبي الضياف على هذه السياسة "...و خفف على الفلاحين من أثقال المغارم ما قوي به الأمل و أغرى على العمل ".[4]

---

[1]- أبي القاسم قيرواني: المصدر السابق، ص283-285.

[2]- الباجي المسعودي: المصدر السابق، ص223،221.

[3]- احمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ص33.

[4]- أبي الضياف: المصدر السابق، ص118.

- العمل على استغلال فائض الإنتاج الزراعي لصالح البلاد و خاصة منها: مادة الحبوب و هذا عن طريق تصديرها و بيعها بأثمار باهظة لدول أوروبا التي تعاني من موجات قحط و فقر شديد بسبب العوامل الطبيعية التي ضربتها آنذاك.[1]
- أما من القوانين العقارية التي سنها هي السعي على الاستغلال أكبر مساحة من الأراضي خاصة "أراضي الموات" التي تكون بدورها بعيدة عن عمران السكان في آن واحد.
- و في المجال الجبائي تم إعفاء العديد من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن عن بعض الضرائب و هذا قصد تدعيم سكان المحليين على حساب العناصر العثمانية.

أما بالنسبة لسكان الأرياف فكانت سياسته اتجاههم يسودها الكثير من الاختلالات كاستفادتهم من الإعفاءات الضريبية النقدية في المقابل تحويلها لسياسة استغلالية جبائية و احتكارية غير مباشرة: كنظام المشتري.[2]

وقد عمل باياتالحسينيين على الاستفادة من الإمتيازات التي منحت لفرنسا، و المتمثلة في صيد المرجان على شواطئ إيالة تونس في المقابل تقلص نشاط القرصنة التونسية خلال هذه الفترة فكان البديل الأساسي لنشاط القرصنة هو نشاط التجارة الخارجية مع الدول الأوروبية و التنافس فيما بينها من أجل حصولها على امتيازات لصيد المرجان في السواحل التونسية، ففي عهد حسين بن على ازدهر النشاط الاقتصادي كثيرا خاصة التجارة الخارجية المتمثلة في تصدير الزيت و الزيتون و القمح و الصوف و الشمع ... و غيرها و هذا ما وصفه ابن أبي الضياف للوضع الاقتصادي بقوله:"...وسعدت المملكة و أهلها بيمينه، امتلأت أيديهم بالمكاسب فأثاروا الأرض، و عمروها بالحبوب و الأشجار..."[3]

---

[1]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص147.

[2]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص148،147.

[3]– أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص95.

و في عهد "حمودة باشا" قام بتنشيط التجارة في الداخل و الخارج و يظهر ذالك من خلال عدم السماح للتجار الأجانب من شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين مباشرة لتصديرها خارج الايالة و ذلك بوضع مفاوضين تونسيين يلعبون دور الوساطة بين التجار الأوروبيين و الفلاحين، و إن هذا الشيء فتح مجال للطبقة الحاكمة وأقرباء الباي للدخول إلى عالم التجارة، و قد تمثلت سياسة حمودة باشا في تجنبه الدخول في أي نزال أو صراع قائم بين الدول الأوروبية و إعلانه الحياد التام، كما قام بإعطاء ترخيص لتصدير المنتجات التونسية إلى جميع الدول الأوروبية و حتى المعادية لتونس.[1]

كما جعل من الريال الإسباني البياستر piastre والفرنكالفرنسيالعملتينالمعتمدتين في التعامل التجاري مع أغلب الدول و هذا لتجنب الخلافات في تقديم العملة و لا ننسى كذلك حمايته للتجار الأجانب ببلاده لتوفير الحماية والأمن لهم و لممتلكاتهم الخاصة أثناء حملة فرنسا على مصر بحصول قطيعة بين البلدين و رغم هذا الشيء لم يمنعه من حماية التجار الفرنسيين. [2]

و قد تميزت التجارة في الموانئ التونسية بالصعوبة و هذا بسبب الرسوم المفروضة على السلع المستوردة عن أوروبا و التي يستفيد منها الباي و أعضاء الديوان إذ يلعب الوسطاء التجاريون التونسيون دورا كبيرا في رفع أسعار البضائع التونسية الموجهة للتصدير بسبب احتكارهم لها و في الأخير يضطر التجار الأوروبيين للشراء بالسعر الذي يحدده هؤلاء الوسطاء التجاريين و من أبرز المبادرات التونسية تتمثل في:

القمح: يعتبر المادة الأساسية في صادرات تونس و مصدره في منطقة باجة و سفوح جبال الرأس الأسود.

---

[1]– كمال مايدي: المرجع السابق، ص84،83.

[2]– رشاد الإمام: **سياسة حمودة باشا التجارية مع أوروبا**، العدد 6، المنشورات الجامعية التونسية، جويلية1976، ص74.

الزيت:إن منطقة سوسة هي أكبر منتج لها، إنها تملئ في أواني فخارية لدول المشرق و البراميللدول الأوروبية.

الجلود:المتحكم الرئيسي في تصديرها هم اليهود بتونس و بيعه للتجار الأوروبيين باستثناء الجلود المدبوغة التي تصدر لميناء ليفورنو.

الشاشية: كسبت شهرة كبيرة خاصة في العالم الإسلامي كما أنها أغلى من شاشية مرسيليا.[1]

بإضافة إلى تصديرها للخيول التي تجلب من المرتفعات الغربية لتونس على الحدود مع الجزائر و يتم تصديرها بكثرة إلى فرنسا بشكل خاص أما بالنسبة للصوف فإن الطبقة الحاكمة تحتكر تجارته و لكن مع تصديره جزء منه إلى مرسيليا. [2]

و من الواردات التي كانت تستوردها إيالة تونس. تتمثل في:

- **القماش الصوفي:** و يتم توريد هذا النوع من القماش من إنجلترا و هولندا.
- **القماش الإسباني:** و هو الصوف الرقيق الذي يستعمل في صنع الشاشية، و لعب تجار اليهود دورا كبيرا في جلب هذه الأصواف و مساهمة مرسيليا في عمليات نقله من إسبانيا إلى تونس.
- **الورق:** يستورد من ليفورنو نوعية خاصة منها تستعمل في صنع الشاشية.

بالإضافة إلى استوراد ايالة تونس لعدة مواد أخرى كالحرير و التبغ و الخشب و العقاقير، و في السنوات الممتدة ما بين 1800-1814م ازدادت المبادلات التجارية بسبب اتصال التجار التونسيون بالموانئ الأوروبية فأكثر من 68% من السفن المستعملة في النقل محلية و إن هذا يوضح على تخلص تونس من هيمنة السفن الأجنبية، إضافة إلى أن ايالة تونس شهدت

[1]- كمال مايدي: المرجع السابق، ص85.

[2]- كمال مايدي: المرجع السابق، ص85.

علاقات تجارية خارجية عديدة مع الدول الأوروبية منها: التجارة مع جزيرة مالطة وليفورنووجنوة و جمهورية البندقية وفرنسا واسبانيا وغيرها.[1]

وفي الأخير توصلنا إلى بعض الاستنتاجات بخصوص تواجد فئة الكراغلة في إيالتي الجزائر وتونس وهي:

- نلاحظ انضمام الكراغلة في ايالة تونس بقوة إلى صفوف الجيش حتى وان اختلفت وضعياتهم وطبيعة وجودهم وقد صنفهم بعض المؤرخين ضمن أفراد الجيش النظامي لكثرة مشاركتهم (الكراغلة) إلى جانب الصفوف النظامية وفي مستويات قيادية عالية ورفيعة، أما في ايالة الجزائر عرف عن الكراغلة بأنهم من الجيش الغير النظامي بسبب توتر العلاقة ببن فئة الكراغلة والجيش الانكشاري وتخوف منهم وحد من انضمامهم (الكراغلة) إلى الجيش وهذا بإصدار قانون لا يسمح للكراغلة بتولي مسؤولية القيادة لفرقة عسكرية وكذا إعفائهم من المهام الكبرى كما صنفت الانكشارية الجزائر الأكثر عنفا و الأسوء خلقا مقارنة بإنكشارية تونس.
- انخراط كراغلة تونس في صفوف الجيش بوراثة مناصب آبائهم الانكشارية وهذا لكثرة إقبال الانكشاريين على مصاهرة سكان البلاد، فسمح للجندي المتزوج من امرأة محلية أن يورث امتيازاته في الخدمة لابنه كرغلي و هذه الميزة صنعت فارقا وسرعان ما تطور لصالح الكراغلة حيث اعتلوا مناصب عسكرية ومدنية، فتوسعت بهم القاعدة الاجتماعية للسلطة العثمانية، لكن في ايالة الجزائر اختلف الوضع على ما كانت عليه العناصر الكرغلية في تونس بحيث عارض الانكشاريين من البداية مبدأ التوريث في الجيش وبعدها عدم السماح لهم بالتسجيل في فرق الانكشارية إلا بعد كارثة وباء الطاعون (1648-1650م)، وبقي عدد كبير من العناصر الانكشارية فتفهم سبب هذا الوباء

[1]- كمال مايدي: المرجع السابق، ص 86،87.

وحاجة الحكام العثمانيين في الجزائر لخدمات الكراغلة العسكرية ومن الأجر التصدي للهجوم الخارجي.[1]

- نتج عن هذا الاختلاف (التوريث) اختلافا آخر تمثل في اللجوء حكام الجزائر لعمليات التجنيد للمتطوعين في الجيش المحلي النظامي تجلب عناصر جديدة من الأناضول في إطار "الديو شرمة"، وتتم هذه العملية بطلب من حكام الايالة و ترخيص من الباب العالي، و لحاجة الجزائر لتقوية مركزها العسكري وصد المخاطر الداخلية و الخارجية و شكل هذا التجسد أحد أركان و مداخيل فهم العلاقة بين الباب العالي و الجزائر وفي المقابل تمثلت مسألة التجنيدمنالخارجلم تطرح بنفس الحدة في ايالة تونس بسبب اعتمادها الكبير على العناصر المحلية من أبناء القبائل و الكراغلة.[2]
- كما كان الكراغلة ايالة تونس دورا ايجابيا ما سمح بتحويلهم إلى جزء فعال و أساسي ضمن النسيج الاجتماعي على عكس ما كان يعانيه الكراغلة في الجزائر من تهميش و استبعاد من طرف الانكشارية و اندماجهم الضعيف في النسيج الاجتماعي الأمر الذي دفعهم بالتمرد و قيام بثروات ضد مواقف الانكشارية و الحكام العثمانيين.
- كما شهدت ايالة الجزائر الحد من انتشار وتوسع علاقة المصاهرة مثلا ما كانت عليه ايالة تونس التشجيع لهذه المصاهرات والترحيب بها.
- شكل التشابه بين الايالتين الجزائر وتونس تتمثل في قوة وسيطرة الطائفة الانكشارية كونها تمثل العمود الفقري في التشكيلة العامة للجيش، وتمثلت تركيبة الجيوش للايالتين في الفترة العثمانية نوعا من الازدواجية سواء على مستوى العنصر البشري (العثمانيين والمحليين) وعلى مستوى الصلاحيات والمهام من خلال التداخل بين مختلف القوى

[1]– محمد مقصودة: المرجع السابق، ص116،117.

[2]– محمد مقصودة: نفسه، ص 122.

الفاعلة (الانكشارية، رياس البحر، الحكام والديوان)، وهو ما شهدته تونس من تغير الوضع وبروز قوى جديدة على المظهر السياسي.[1]

- لقد كانت ايالة تونس تعتمد بالدرجة الأولى على التجارة الخارجية مع غياب المنتجات الصناعية التقليدية والحرف التونسية من المنافسة الأوروبية المتطورة، إلا أنها قد عرفت ارتفاعا كبيرا في حجم الصادرات، لذا وصفت تونس بأنها " شنغهاي، البحر المتوسط"
- لم تكن ايالة تونس بحوزتها أسطولا تجاري رغم انفتاحها منذ القدم على التجارة المتوسطية، فإنها اكتفت بتوظيف السفن التي تملكها آنذاك سواء في نشاط القرصنة أو النشاط التجاري الذي سيطرت عليه السفن الأوروبية لنقل صادرات وواردات تونس، وفي بعض الأحيان كانت السفن القادمة من ايالة تونس تتفوق على سفن الايالات المغاربية (الجزائر وليبيا) ويرجع الفصل الذي للدور الذي لعبه التاجر التونسي بين مقاطعة توسكانيا وشمال إفريقيا.[2]

وفي الأخير نقول على الرغم من عدم امتلاك ايالة تونس لأسطول تجاري إلا أنها استطاعت أن تلعب دورا هاما في مبادلات التجارية كباقي الايالات المغاربية الأخرى التي لها أسطول تجاري منها ايالة الجزائر.

خاتمة الفصل:

نستنتج في الأخير إلى أن ايالة تونس شهدت في القرن 18م تحسنا في أوضاعها الداخلية والخارجية بحيث أصبحت أمورها أكثر تنظيما ويرجع الفضل إلى مدى اهتمام الأمراء الحسينيين بشؤون ايالتهم كما أنه برزت عدة شخصيات مهمة من العائلة الحسينية الكرغلية أهمها المؤسس حسين بن علي وحمودة باشا.

---

[1]- محمد مقصودة: المرجع السابق، ص124-197.

[2]- كمال مايدي: المرجع السابق، ص89،90.

خاتمة

نستخلص مما تقدم مجموعة من النتائج والتي تكمن في النقاط التالية:

1. إن التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني تشكلت من شرائح مختلفة ومتباينة نظرا لتوافد أعداد كبيرة إليهم، هذا ما أدى إلى تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين: وهي سكان الريف وسكان المدن ومن بين أهم العناصر السكانية التي كان لها دور كبير وفعال خلال العهد العثماني نذكر: الأتراك والأعلاج والأندلسيون وأيضا الكراغلة الذين ينتسبون إلى أم جزائرية وأب تركي.

ومن ناحية الوضع الديمغرافي فقد كان يتصف بعدم الاستقرار وهذا راجع إلى كثافة عدد السكان وهجرتهم إلى شمال افريقيا، بالإضافة إلى ظهور أمراض وأوبئة أدت هي الأخرى إلى انكماش الاقتصاد وتدهور أوضاع ودون أن ننسى تنوع العادات والتقاليد التي كانت متمسكة بها آنذاك.

2. إن سلم الهرم للمجتمع التونسي في العهد العثماني تكون من عدة فئات اجتماعية مقارنة مع الجزائر هناك تشابه كبير وهذا راجع إلى القرب الجغرافي بين ايالتين، ومن بين أهم هذه التشكيلات نذكر: الزنوج، الأتراك، الكراغلة، فانصهرت فيما بينها ويظهر بوضوح من خلال مكونات المجتمع التونسي من سكان المدن وسكان الريف.

وعرفت تونس خلال القرن السادس عشر تحسنا ملحوظا في أحوال الصحية ولكن سرعان ما انهار نهاية القرن الثامن عشر وتدنت الأحوال الصحية وهذا راجع إلى ظهور الأمراض والأوبئة، وأما فيما يخص العادات والتقاليد فمقارنة مع الجزائر هناك تشابه كبير فيما بينهم.

3. لعبت العناصر الكرغلية المتواجدة في الايالتين الجزائرية والتونسية دورا فعالا يتضح هذا في إسهاماتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية، بحيث كان الكراغلة يطمحون إلى انفرادهم بالحكم لوحدهم وهذا الشيء أدى إلى صراع فيما بينهم حول السلطة هذا بالنسبة إلى تونس في حين أن كراغلة الجزائر فإنهم كانوا يتصارعون مع فئات أخرى على السلطة مثل: صراعهم ضد الأتراك والأعلاج بالإضافة إلى تهميشهم ومنعهم من

تولي المناصب السامية، هذا ما دفع بهم إلى القيام بالعديد من الثورات والتمردات ضد السلطة بغية استرجاعهم للمناصب الهامة.

كما تغيرت نظرة الآباء (الأتراك) اتجاه أبنائهم (الكراغلة) بحيث سمحوا لهم بالانخراط في صفوف الجيش الانكشاري سواء من حيث توريث المناصب في ايالة تونس (من الآباء إلى الأبناء) أو لحاجة الحكام العثمانيين لخدمات الكراغلة العسكرية في ايالة الجزائر، وقد برزت في ايالة تونس العثمانية عدة شخصيات كرغلية مهمة أمثال حمودة باشا والتي اهتمت بدورها بأمور الإيالة وشؤونها

1.الملاحق

1.الخرائط

2.الصور

3.ملحق الجداول

4.الرسومات البيانية

5.النصوص

1.ملحق الخرائط

ملحق 01: خريطة تونس الشمالية الشرقية(مراكز التوطن الأندلسي وملكيات الحضر وموظفي الدولة) [1]

[1] سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية...، ص 136.

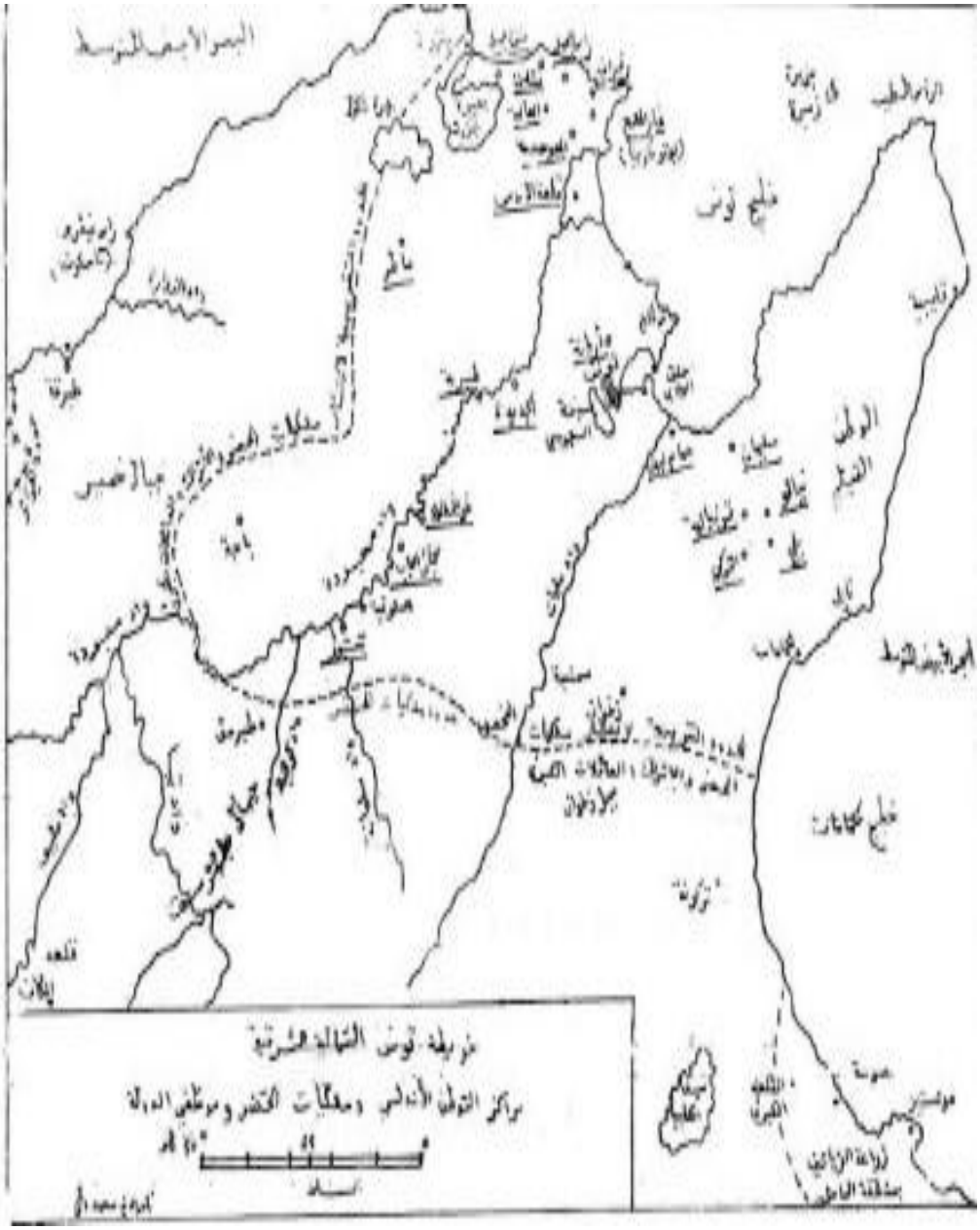

ملحق رقم 02: خريطة توزع سكان الجزائر في أوائل القرن 19م [1]

[1] سعيدوني: النظام المالي...، ص 333.

البحر المتوسط
الجزائر
وهران
مستغانم
معسكر
تلمسان
سعيدة
الصحراء
الأغواط
الجلفة
المسيلة
الشلف
الخنشلة
باتنة
بسكرة
الوادي
غرداية
الأغواط
العرب الشراقة
أولاد سيدي الشيخ
حسيان
5. خريطة توزيع السكان بالجزائر في أوائل
القرن التاسع عشر
كلم
سلم الخريطة

ملحق رقم 03: خريطة توضح الموقع الجغرافي لكراغلة واد الزيتون(الزواتنة) في ايالة الجزائر[1].

[1] مقصودة: المرجع السابق، ص364.

ملحق رقم04: معالم الحدود بين الايالتين الجزائرية وتونسية[1]

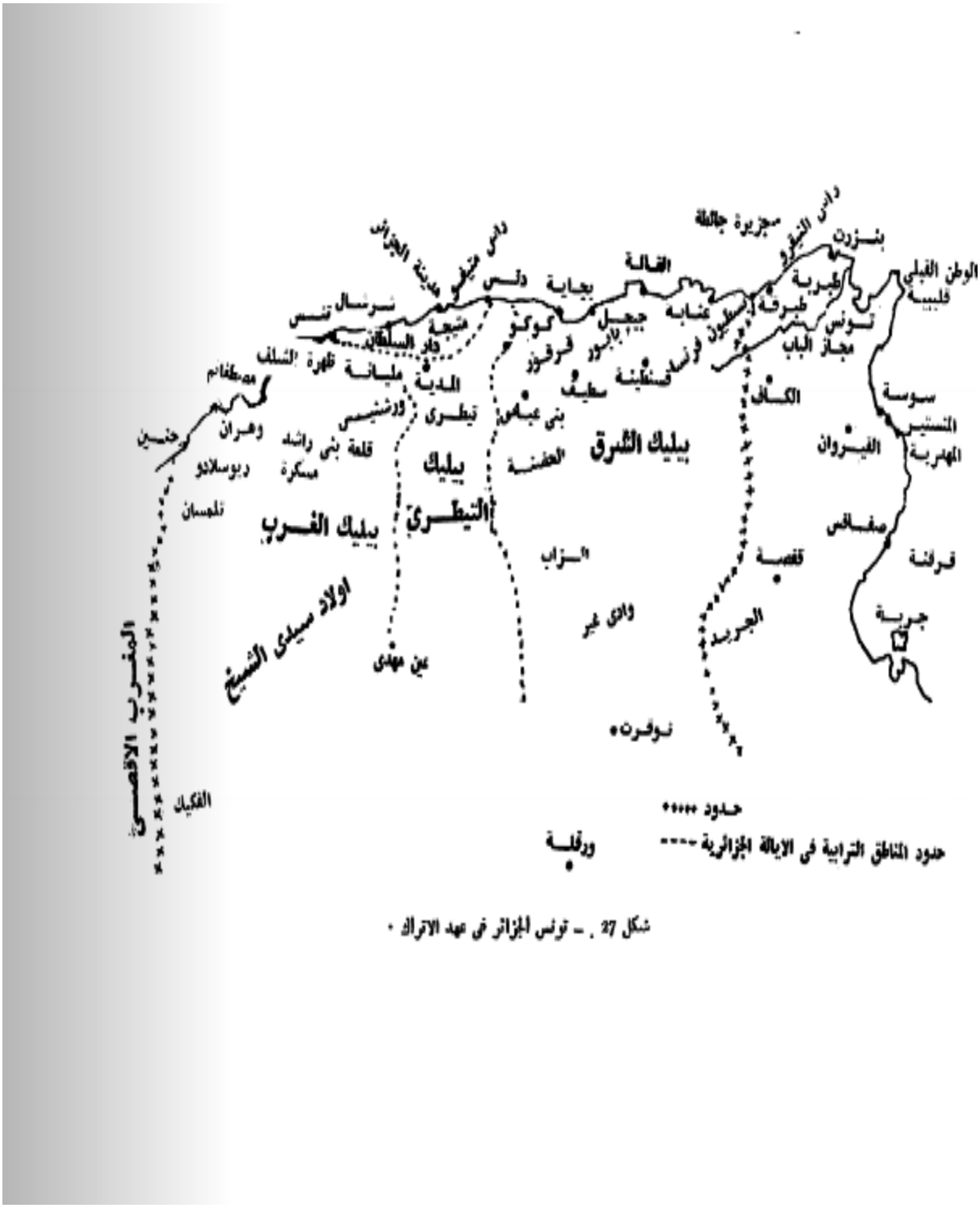

شكل 27 . ـ تونس الجزائر في عهد الاتراك .

ملحق رقم 05: تطور سكان مدينة الجزائر وتونس في العهد العثماني.[1]

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ افريقيا، مرجع سابق، ص373.

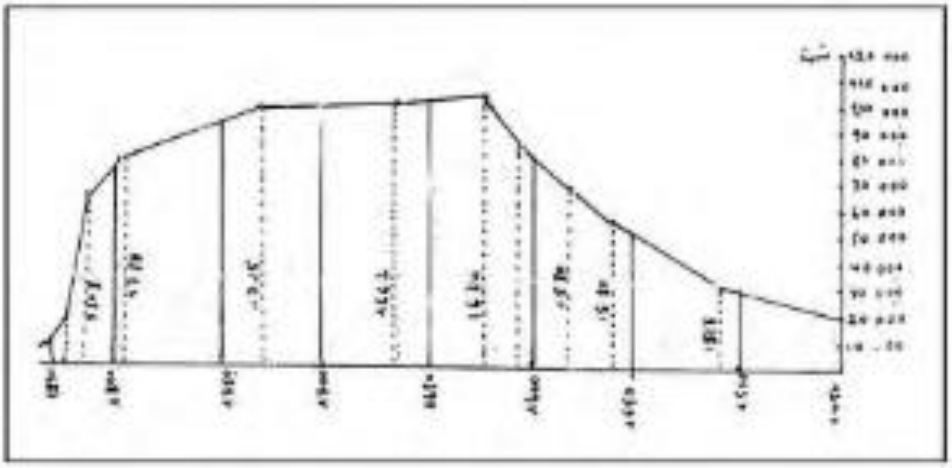

تطور سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني

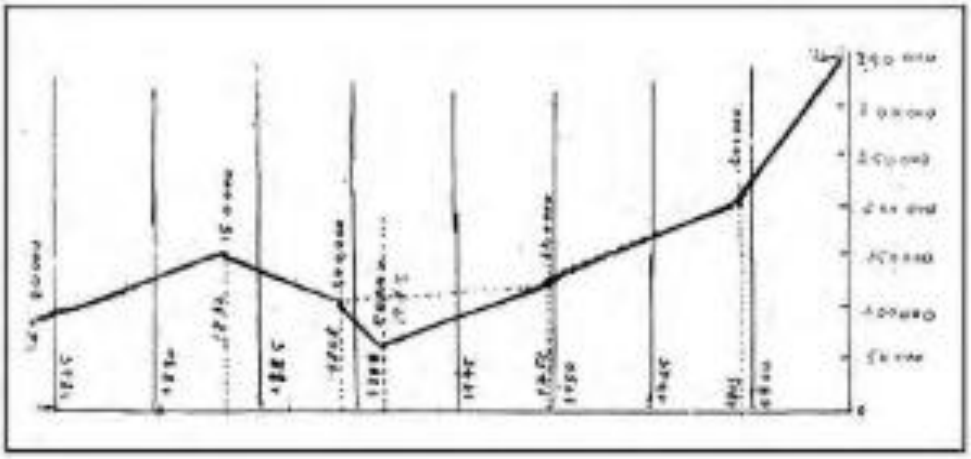

تطور سكان مدينة تونس في العهد العثماني
(القرن الثامن عشر والتاسع عشر)

[1]سعيدوني: مرجع سابق، 130

2.ملحق الصور:

ملحق رقم 01: صورة الباي الحسيني الأول [1]

[1] حفيظة بوتغماس: المرجع سابق، ص230.

ملحق رقم 2:**صورة الباي الحسيني الخامس**[1]

[1] حفيظة بوتغماس: الحياة الاجتماعية في تونس، المرجع السابق، 234.

ملحق رقم 3: فقيه من أعيان مدينة الجزائر بلباسه التقليدي[1]

ملحق رقم 1: قائمة باشوات تونس.[2]

[1] سعيدوني: الاوضاع الاقتصادية...، ص125.

[2] - ويكيبيديا

3.ملحق الجداول

حيدر باشا 1574-1575

رجب باشا 1575-
1579
رمضان باشا 1975

جعفر باشا 1579-
1581
مصطفى باشا 1581-1585

حسن باشا 1585-1587

محمد باشا 1587-1590

جعفر باشا 1590-1591

ملحق رقم 2.

قائمة بايات الأسرة الحسينية [1]

الرقم	الباي	العهدة
01	حسين باي الأول	17351705 -
02	علي باي الأول	17561735 -
03	محمد الرشيد باي	17591756 -
04	علي باي الثاني	17821759 -
05	حمودة باشا	18141782 -
06	عثمان باي	1814
07	محمود باي	18241814 -
08	حسين باي الثاني	18351824 -
09	مصطفى باي	18371835 -
10	أحمد باي الأول	18551837 -
11	محمد باي	18591855 -
12	محمد الصادق باي	18821859 -
13	علي باي الثالث	19021882 -
14	محمد الهادي باي	19061902 -
15	محمد الناصر باي	19221906 -
16	محمد الحبيب باي	19291922 -
17	أحمد باي الثاني	19421929 -
18	محمد المنصف باي	19431942 -

ملحق رقم3.

[1] ويكيبيديا

تسلسل دايات الجزائر العثمانية[1]

إسم الداي تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي 1671 .....
بابا حسن 1682 .....
الحاج حسين ميزومورتو 1683 .....
إبراهيم خوجة 1686 .....
الحاج شعبان خوجة 1689 .....
قارة إبن علي 1695 .....
بابا حسن شاوش 1699 .....
بابا حاجي مصطفى 1700 .....
حسين خوجة 1705 .....
محمد بكداش 1707 .....
دالي إبراهيم 1710 .....
وزن بابا علي شاوش 1710 .....
محمد خزناجي 1718 .....
بابا عبدي 1724 .....
إبراهيم 1732 .....
إبراهيم خوجة 1745 .....
علي بوإصبع 1748 .....
محمد بكير خوجة 1755 .....
بابا محمد عثمان باشا 1766 .....
بابا حسن 1791 .....
مصطفى 1798 .....
أحمد خوجة 1805 .....
علي بوجوالق 1708 .....
الحاج علي الشريف 1709 .....
الحاج محمد الخزناجي 1815 .....
عمر 1815 .....
علي خوجة 1817 .....
حسين بن علي 1818 .....

[1] عمار بوحوش: النرجع السابق ص 572.

2.فهاس المذكرة.

(أ).فهرس المصطلحات الواردة في متن المذكرة

المصطلح	تعريفه
الاغا	مصطلح من أصل فارسي,ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها انها كانت تطلق على ضباط مثل الانكشارية.انظر:سهيلصابان,المرجع السابق,ص16
الداي :	هو المسؤول الأول على الجهاز الإداري في حكم إيالة الجزائر ، و يعتبر الممثل الشرعي للسلطان العثماني بها ،كما أنه الرجل الوحيد و الأول المخول له التوقيع على الوثائق الرسمية أنظر : ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ،ص 160.
أغا العرب :	هو قائد الجيش البحري و الفرقة الانكشارية (الصبايحية) ،و العناصر التابعة له من وحدات الخيالة و المتطوعين الذين هم عبارة عن عسكريين يتمركزون خارج مدينة الجزائر ، حيث يقوم بدفع رواتب الجند و توفير المؤونة لهم و هو المسؤول على إدارة شؤون بايلك دار السلطان ،كما يقوم بمهمة السهر على امن مدينة الجزائر وحمايتها من المتمردين و الثورات. أنظر : عمار بحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،د ط ، 1997، ص66.
الانكشارية:	هي لفظة تركية بمعنى العسكر الجديد,وفي الاصل هي فرقة من فرق الجيش العثماني,اول من امر بتشكيله السلطان اورخان عام 730هـ/1330م واشرف على تدريبهم "قرة خليل حبذاري"احد كبار رجال الدولة.ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب,معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ,د.ط,مؤسسة الرسالة,بيروت,1996,ص50
الباب العالي:	مقر رئيس الوزراء او مقر الحكم في الدولة العثمانية.انظر:د.سهيلصابان,المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية,مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية,السلسلة الثالثة,الرياض,1421هـ/2000م,ص49
بيت المالجي :	و هو موظف حكومي سامي بعين بتفويض مباشر من الداي ، و تتمثل مهمته في الإشراف على بيت المال ،كما يشرف على شؤون الأملاك و الثروات التي تعود إلى خزينة الدولة. أنظر : أندري جوليان شارل ، المرجع السابق ، ص179.
الخزناجي :	للخزناجي أهمية كبيرة في نظام الحكم التركي خاصة فيما يتعلق بالنظام المالي باعتبار الخزناجي الرجل المكلف بجمع المال ، و الخزناجي هو المسؤول الأول الذي يمكنه التصرف في خزينة الدولة بأوامر الداي ، حيث يعتبر الشخصية الثانية في التشكيل الإداري للنظام الحكومي التركي في الجزائر
خوجة الخيل :	و هو الرجل الثالث في الحكومة الجزائرية الجزائرية ، مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها ، ويقوم بإعادة استثمارها ، ويشرف أيضا على الحيوانات التي تعود إلى البايلك من الخيول و الجمال و البقر ....، و يعتبر خوجة الخيل المسؤول الأول على جمع الضرائب و تمويل موظفي الدولة بالمواد

	الغذائية .أنظر : أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م) ، تق و تح : أحمد التوفيق
الرقمنجي :	و يسمى أيضا بالدقمنجي ، او خوجة العشور ومهمته المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتعلق بالشؤون الخارجية ،كما أن الرقم نجي يقوم بضبط السجل الثاني الذي يتسلمه من الكاتب الأول و المتعلق بإيرادات الدولة من الجمارك عثمان بن حمدان خوجة ،المصدر السابق ،ص155.
الدفتردار :	الدفتردار : يسمى أيضا بالبابا شدفترجي ، أو وكيل الحرج الكبير ،و تنحصر مهمته في مراقبة و تسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب و الرسوم العينية كما يشرف على مراقبة المخازن التابعة للدولة أنظر : أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،4 أجزاء ،دار البصائر ، الجزائر ،2007،ج3،ص50.
الديوان:	هو المجلس السلطاني او مجلس الوزراء يضم شخصيات ادارية وسياسية وعسكرية ودينية ينظر في القضايا الهامة كالسلم والحرب ومقاضاة كبار موظفي الدولة.انظر :وليم سبنسر,الجزائر في عهد رياس البحر,تعر عبد القادر زبادية,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1982 ,ص83
الرياس:	هي بمثابة النقابة لربابنة البحر,لم تخضع لنظام الاداري مهمتها الدفاع عن البلاد.انظر :محمد بن ميمون,التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية,تق,تح:محمد بن عبد الكريم,ط2,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,1981,ص42
اليولداش:	هم فرقة عسكرية أنشأها خير الدين في بداية حكمه,وهم العثمانيون والمسلمون والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية والإنخراط تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات والإعفاء عن الضرائب.انظر :مبارك الميلي ,تاريخ الجزائر القديم والحديث,ج2,مكتبة النهضة الجزائرية,الجزائر,د.ت,ص123

المصادر

القرآن الكريم:

1.سورة الأعراف.

الكتب:

2.ابن أبي الدينار القيرواني أبو عبد الله محمد:**المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**، ت: محمد شمام، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمدية، 1286 هـ.

3.ابن أبي الضياف أحمد:**إتحاف أهل الزمان بأخبارملوك تونس وعهد الإيمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، تنفيذ دار العربية للكتاب، تونس، ج2، 1994 م.

4.ابن العنتريمحمد صالح: **مجاعات قسنطينة**، تح وتق: رابح بونار، الشركة و.ن.وت، الجزائر، 1974 م.

5.ابن المفتي حسن بن رجب شاوش: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ الباشوات الجزائر وعلمائها**، تر:فارس كعوان، ط 1، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م.

6.ابن حمدوش عبد الرزاق: **رحلة ابن حمدوش المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والمال**،تق وتح:أبو القاسم سعد الله،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2015م.

7. ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد: **المقدمة**، تح وتق: عبد الدين يوسف درويش، دار عرب، دمشق، 2006 م.

8.الباجي المسعودي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الأوقاف العربية، القاهرة، 2012.

9.بن يوسف محمد الصغير: **المشروع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**، تح و تق: أحمد الطويلي، المجلد الأول، ط1، المطبعة العصرية، تونس، 1998.

10. التيجاني أبو عبد الله بن محمد بن أحمد: **رحلة التيجاني**، دار العربية للكتاب، تونس ،1958 م.

11. الحسن الحسيني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس.

12. خوجة حسن: **صفحات من تاريخ تونس**، ت: جيهان بن حاج حي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 208 م.

13. خوجة حسن، **نيلالبشائر أهل الإيمان آل عثمان**، تح: طاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1997م.

14. خوجة حمدان بن عثمان: **المرأة**، تق وتعريب: محمد العربي الزيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 م.

15. دودو أبو العيد: **الجزائر في مؤلفات الرحالة الإسبان(1855-1830 م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

16. الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر(1754-1830 م)**، نشر وتح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975 م.

17. الزياتي محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي**، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

18. السراج محمد بن محمد: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1984.

19. شالر وليام: **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**، تق وتع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للجزائر، الجزائر، 1982 م.

20. فون مالتسيانهاينريش: **ثلاث سنوات في غربي إفريقيا**،تر:أبو العيد دودو، شركة الأمة للطباعة، الجزائر، ج1، 2009م.

21. المزاري آغا بن عودة: **طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19 م**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009 م.

22. المزالي محمد صالح: **الوراثة على العرش الحسيني مدى احترام نظامها**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969 م.

23. هانريش فون مالتيسان: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**،تروتق:سعيد دودو، ج 1 ، ط 5، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

24. الوزان حسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر:محمد حجي، ومحمد الأخضر،ج2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م.

المراجع:

25. أحمد البحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة في الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ط1، دار الكفاية، الجزائر،ج 2، 2013 م.

26. براهيمي نصر الدين: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تع: علي تابليت، دار الثالثة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م.

27. بلبروات بن عتو محمد: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الجزائر،2015 م.

28. بن عامر أحمد: **تونس عبر التاريخ**، ط 1، مكتبة النجاح، تونس، 1960 م

29. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

30. بوعزيز يحيى: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، غرداية، 2009.

31. بوعمامة فاطمة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين(7- هـ)/13—15 م)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م.

32. جون وولف: **الجزائر وأوربا 1500-1830 م**، تر: أبو القاسم سعد الله، ط خاصة،عالم المعرفة، دار الزائر، الجزائر، 2009 م.

33. جوهر حسن مهد: **تونس**،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961 م.
34. الحسنيعبد الوهاب:**خلاصة تاريخ تونس**، ط 3، الدار التونسي للنشر والتوزيع، تونس، 1983 م.
35. حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها ما قبل 1830 م**، ط 1، دار الفكر الإسلامي الجزائر، الجزائر، 1972 م.
36. حمد سهيل طقوس: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، لبنان، 2013 ،
37. خلاص علي: **القصبة مدينة الجزائر**، ط 1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ج 1، 2007م.
38. خليفة حماش: **الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الزواوي للدراسات، الجزائر، ج 3، 2018 م
39. رضا بن رجب: **يهود البلاد ويهود المال في تونس العثمانية (1685-1857 م)**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010 م.
40. الزبيري محمد العربي:**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 م.
41. سبنسر وليم: **الجزائر في عهد الرياس**، تع وتع:عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م.
42. ستيفان جيمس ولبس: **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1779 م**،تر:عليتابليت، دار ثالة، الجزائر،2007 م.
43. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830 م)**، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998 م.
44. سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث من بدايات الاحتلال**، دار شرق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م.
45. سعيدوني ناصر الدين :**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس -طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر للهجرة/ومن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر للميلاد**، قسم تاريخ ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،الجولة الحادية والثلاثون، 2010 م.

46. سعيدوني ناصر الدين: **الحياة الريف بإقليم مدينة الجزائر"دار السلطان" أواخر العهد العثماني(1751-1830 م)**، ط خاصة، دار البصائر، الجزائر، 1985 م.

47. سعيدونيناصر الدين:**الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543 م)**، الجزائر، ج 1، 2012 م.

48. سعيدونيناصر الدين: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-180 م)**، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م.

49. سعيدوني ناصر الدين:**تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر.

50. سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2013 م.

51. سعيدوني ناصر الدين: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

52. سعيدوني ناصر الدين:**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية(الفترة العثمانية)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2001 م.

53. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر،2008-2009م.

54. سعيدوني ناصر الدين:**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني**، ط 1، دار الغرب، بيروت، 2000 م.

55. سعيدوني ناصر الدين: **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس-الغرب)**، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

56. سعيدوني ناصر الدين:**الجانب الاقتصادي والاجتماعي من تاريخ الجزائر في العهد العثماني من تاريخ الجزائر في العهد العثماني موسوعة الجزائر في التاريخ الجزائر**،المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 4، 1984 م.

57. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المركز لوطني للكتاب، الجزائر، 1985 م.

58. شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشماليةتونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى من البداية الى الفتح الإسلامي647 م**،تر:محمد مزاليالبشير بن سلامة،مؤسسة والك الثقافية،2011م.

59. الشريف محمد هادي: **تاريخ تونس**، تع:محمد شاوشمحمد عجيبة،ط 1،دار البرانس للنشر، تونس، 1993 م.

60. شوقي عط الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا وتونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977.

61. صبري مقلد إسماعيل: **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة،ط1991،1 م.

62. عباد صالح:**الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)**، ط 2، دار هومة، الجزائر 2007 م.

63. عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر**، مكتبة جواد سماعيلي.

64. عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

65. عزيز سالم التر،**الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**،تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989 م.

66. عمورة عمار:**موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القبة ، الجزائر، 2004 م.

67. عميراوي أحميدة:**دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط 2، دارن .ت، ميلة،الجزائر، 2004 م.

68. غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، م.م,و,د والبحث في الحركة الوطنيةوثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007.

69. غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**،ج2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م.

70. فوزي سعد الله : **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط 2، دار الأمة لنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2004 م.

71. قاسم أحمد: **إيالة تونس على ضوء فتاوى ابن عظوم (1574-1600)**، د.ط،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس،د.س.

72. المدني أحمد توفيق:**حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792)**، ش. و.ن ت، الجزائر،د.ت،ن.

73. مزالي محمد صالح: **الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.

74. مقلد اسماعيل صبري: **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية**، ط 1، القاهرة،،1991 م.

75. الميلي مبارك الميلي بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، مكتبة النهضة، الجزائر، ج 3، 1963 م.

76. الميلي محمد: **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البحث، نهج لاكونكورد، قسنطينة، 1965.

77. نواصر عبد الرحمان: **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات**،

78. هلايلي حنيفي:**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008 م.

79. هنية عبد الحميد: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، ط2، منشورات أوتار، تونس، 2016.

الرسائل و المقالات:

80. إمام راشد: **سياسة حمودة باشا الحسيني في تونس 1784-1814م**، المجلة التاريخية المغربية، العدد 6، جويلية 1976، تونس.

81. باعمري فاتح: **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، كاية الآداب، قسم تاريخ، 2016-2017م.

82. بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2007/**2008**

83. بن عمار مصطفى: **صراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671-1830 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2،قسم تاريخ، 2009 -2010 م.

84. بوتغماس حفيظة: **الحياة الإجتماعية في تونس خلال العهدالحسيني1117هـ1705م/1251هـ1835م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2011/2010.

85. التميمي عبد الجليل: **رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 م**،مجلة التاريخية المغربية، العدد 30، تونس، الجزائر.

86. حالة خديجة: **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني الجزائر (1711-1830 م)**، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية والإسلامية جامعة أدرار، قسم تاريخ،2011 م.

87. حصام صورية: **العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013/2012م.

88. حماش خليفة ابراهيم: **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، إشراف: فاطمة الزهراء،جامعةمنتوري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، قسنطينة، 2006 م.

89. حيثان شريفة: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار الإسلامي، جامعة الجزائر.

90. درقاوي منصور: **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13 هـ/16-19 م**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، كلية علوم الإنسانيةوالاجتماعية، قسم تاريخ، 2014-2015 م.

91. رحموني عبد الجليل: **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية(1520-1830 م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر والحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2019-2020 م.

92. شدري معمر رشيدة: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الديات (1617-1830م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث،جامعة الجزائر 2005-2006 م.

93. شودار مبارك: **الحملات الأوروبية على ايالة الجزائر وانعكاساتها فيما بين(1671-1830 م) في الأرشيف الوطني الجزائري**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،سيدي بلعباس، قسم علوم الانسانية، 2019-2020.

94. شويتامأرزقي: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1514-1830 م)**، رسالة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، 2005-2006م.

95. شويتامأرزقي: **دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1513-1830 م)**، مجلة أفكار الأفاق، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، العلبة 4، المجلد 3، 2013 م.

96. طوبال نجوى: **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر-الفترة العثمانية 1122 -1246 هـ/1710-1830 م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر 02 ، قسم تاريخ، 2013-2014 م.

97. العايب كوثر: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830** م مذكرة ماجستير، قسم علوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014 م.

98. عليليش حبيبة: **الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني القرن 10-13 هـ/16-19 م**، مذكرة ماستر، جامعة خيضر ببسكرة، 2015-2016 م.

99. عماري زينب: **الحياة الاجتماعية في الجزائر(1800-1850 م)**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة خيضر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014-2015 م.

100.عمريوي فهيمة: **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12 هـ/16 م**، مذكرة ماجستير منشورة، إشراف: عائشة غطاس جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ ، 2008-2009 م.

101.كشرود حسان: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية للجزائر العثمانية 1659-1830 م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، قسم تاريخ، 2007-2008 م.

102.مايدي كمال: **علاقات تونس مع دول اوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا من 1782م إلى 1814م**، رسالة ماجستير في التريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012/2011م.

103.محرز أمين:**الجزائر في عهد الأغوات (1657-1671 م)**، مذكرة ماجستيرإشراف:عائشة غطاس،جامعة الجزائر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ،

104. محمد عائشة: **الأسرى الأوروبيون في الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد**، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012 م.

105. محمدي رزيقة: **إصلاحات حمودة باشا الداخلية وعلاقاته الخارجية بإيالة تونس (1782-1814)**، رسالة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2012/2011.

106.مختار محمد:**ركائز الحكم العثماني في الجزائر(1520-1830 م)**، شهادة دكتوراة، جامعة الجيلالي باديس،

107.معاشي جميلة:**الانكشارية ومجتمع بايلك مدينة قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة منتوري، قسنطينة، قسم تاريخ وأثار،2007-2008 م.

108.مقصودة محمد: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم تاريخ وأثار،2014-2015 م.

109.يوسف الطيب:**الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية للجزائر العثمانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، كلية علوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014م.

110.يوسف أمير: **أوقاف الدايات مدينة الجزائر ونحوها من خلال سجلات المحاكم الشرعية(1081-1246 هـ)(1671-1830 م)**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 2009-2010 م

المواقع الإلكترونية:

111.بوزيفي وهيبة: **نظام الحكم العثماني في الجزائر**،"محاضرة" نشرت في الموقع الالكتروني:

https://www.facebook.com/467948706710661/posts/625864094252454

112. www.thayma.com/dahdah/kaday/algeria ، 2016/04.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر	**2**
الإهداء	**4-3**
قائمة المختصرات	**5**
المقدمة	**10-7**
مدخل: نبذة تاريخية عن الحكم العثماني للجزائر و تونس.	**26-12**
الفصل الأول: الوضعية الديمغرافية وخصائصها الاجتماعية في ايالة الجزائر	**61-28**
أولا: التشكيلات السكانية وأنواعها	**41-28**
ثانيا: الوضع الديمغرافي والاجتماعي لأهم التشكيلات السكانية	**49-41**
ثالثا: العادات والتقاليد والطقوس الدينية للتشكيلات السكانية	**58-49**
رابعا: العناصر السكانية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة	**61-58**
الفصل الثاني: الوضعية الديمغرافية وخصائصها الاجتماعية في ايالة تونس	**79-63**
أولا: التشكيلات السكانية في تونس	**68-63**
ثانيا: الوضع الديمغرافي والاجتماعي لأهم التشكيلات السكانية	**70-68**
ثالثا:العادات والتقاليد والطقوس الدينية لتشكيلات تونس	**74-70**

رابعا: العناصر السكانية في تونس وعلاقتها بالسلطة	**79-74**
الفصل الثالث: الكراغلة في الجزائر و تونس وعلاقاتهم بسلطة الايالة	**117-81**
أولا: نشأة فئة الكراغلة وثوراتهم في المجتمع الجزائري	**90-81**
ثانيا:علاقةالكراغلة بالمجتمع الجزائري	**95-90**
ثالثا: نشاط فئة الكراغلة في الجزائر	**102-95**
الكراغلة في تونس وعلاقاتهم بالسلطة	**102**
أولا: نشأة الكراغلة في تونس	**105-103**
ثانيا: علاقات الكراغلة بالتشكيلات السكانية	**107-105**
ثالثا: دور وإسهامات الكراغلة في هياكل الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا	**117-107**
الخاتمة	**120-119**
الملاحق	**132-121**
فهرس المذكرة	**134-133**
قائمة المصادر والمراجع	**145-135**
فهرس الموضوعات	**149-147**